العدد 548 – الأحد 21 آب / أغسطس 2022 – السنة الحادية عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الليرة السورية إلى التدهور

13

"حالة طوارئ" تكبّل الإعلاميين في الشمال

ملف خاص

معدات تصوير المتطوع الإعلامي في "الدفاع المدني السوري" أنس الدباب، بعد صفقته إثر هجوم روسي استهدفه في مدينة خان شيخون جنوبي إدلب عام 2019 (الدفاع المدني / فيس بوك)

أخبار سوريا 02

هل تحول روسيا الموانئ السورية إلى سوق سوداء

أخبار سوريا 03

طفس.. بوابة ريف درعا الغربي وهدف متكرر للنظام

تقارير مراسلين 04

أطفال ينبشون النفايات بإدلب

تقارير مراسلين 05

الرقة بعد "قيصر" كما قبله.. الإعفاء لا ينعش الاقتصاد

تقارير مراسلين 06

الخنازير تأكل المحاصيل وتزيد التكاليف بريف درعا الغربي

رياضة 19

محمد علي شو.. موهبة مرتقبة في الدوري الإسباني

الحفلات والمهرجانات.. صورة ناقصة لـ"سوريا بخير"

تمرير البطاقة المصرفية عبر جهاز الدفع الإلكتروني، أو النقر على الهاتف المحمول في مواقع المتاجر الإلكترونية، ممارسات يومية قد تكون ضمن النشاط الاعتيادي للأفراد من أجل الدفع مقابل شراء الأشياء.

لكن ذلك ما لا يعيشه، بالشكل المأمول، كثير من السوريين المشتغلين بشكل حر، ومنهم مصممو "جرافيك" التقتهم عنب بلدي في مدينة اسطنبول، يعملون "فريلانسرز" عبر الإنترنت.

ففي ظل الأوضاع المعيشية للسوريين في تركيا، وتدني مستويات الدخل وغياب فرص التوظيف، يعاني المشتغلون في مجال تصميم "الجرافيك" تجارب سلبية تؤثر في قدرتهم على تحسين وضعهم المادي، لكن رغم ذلك، تبقى لديهم دوافع متعددة للاستمرار في هذا العمل عبر ممارسته عن طريق الإنترنت.

أبرز أسباب هذه التجارب السلبية، عدم تحصيل كامل مستحقاتهم المالية من قبل الشركات أو المؤسسات التي تعاونوا معها لتقديم خدماتهم في سياق مشاريع معيّنة، بالإضافة إلى عراقيل إجرائية...

14

ميناء اللاذقية – 2020 (سانا)

حبوب ونفط وسلاح..

هل تحول روسيا الموانئ السورية إلى سوق سوداء

عنب بلدي – ديانا رحيمة

ارتفعت خلال الأشهر السبعة الماضية وتيرة حركة السفن السورية والروسية، لنقل بضائع يشتبه أنها مسروقة من أوكرانيا، لتعبر عبر سوريا ومن خلالها إلى دول أخرى.

وعلى الرغم من تحذيرات، كل من الأمم المتحدة والاستخبارات الأمريكية، والعديد من الدول الأخرى، من أن هناك أدلة موثوقة على أن القوات الروسية تسرق المحاصيل الأوكرانية، استقبلت حكومة النظام السوري عددًا من السفن القادمة من أوكرانيا.

حبوب ونفط وسلاح

في شهر حزيران الماضي، شوهدت شاحنات روسية تفرغ صوامع الحبوب الأوكرانية وتنقل محتوياتها إلى الموانئ التي تسيطر عليها روسيا في شبه جزيرة القرم، بحسب ما ذكرت مصادر لشبكة، "CNN" الأمريكية.

ومنذ شباط وحتى حزيران الماضي، استولت القوات الروسية على حوالي 600 ألف طن من الحبوب الأوكرانية، وفقًا لـ "اتحاد المنتجين الزراعيين الأوكرانيين".

وقالت السفارة الأوكرانية في لبنان لوكالة "رويترز" في وقت سابق، إن من بينها حوالي 100 ألف طن من القمح، تزيد قيمتها عن 40 مليون دولار أمريكي، شحنت إلى سوريا خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

وتنفي روسيا من جانبها، مرارًا، المزاعم بأن قواتها تسرق الحبوب الأوكرانية، وقالت نائبة رئيس الوزراء الروسية، فيكتوريا أبرامشينكو، إن روسيا " لا تشحن الحبوب من أوكرانيا".

وتابعت عنب بلدي خلال الفترة الماضية، ابتداءً من أيار الماضي، ما يتسرب وينشر من أخبار تحركات السفن التي مرت وهي تحمل قمحًا وخردة وأسلحة.

وكان "مرصد مضيق البوسفور" رصد في أيار الماضي، عبر حسابه في "تويتر"، وصول عدة سفن ترفع العلم الروسي وتحمل الحبوب، قادمة من ميناء سيفاستوبول الواقع في شبه جزيرة القرم المحتلة من قبل روسيا.

وكانت إحدى سفن الشحن، هي "ماتروس بوزينيتش"، التي مرت عبر سيفاستوبول في 28 من نيسان الماضي، ورُصدت في 2 من أيار على مضيق البوسفور تحمل القمح.

ويؤكد تكوين السفينة ورحلاتها السابقة والبيانات الواردة من ميناء سيفاستوبول طبيعة الشحنة، وكان اتجاهها الأولي إلى ميناء "الإسكندرية" في مصر، ولكنها غيرت وجهتها إلى بيروت ثم انتهت لتصل إلى ميناء "اللاذقية".

وفي حزيران الماضي، قالت السفارة الأوكرانية في بيروت، إن روسيا أرسلت لحليفتها سوريا ما يقدّر بنحو 100 ألف طن من القمح، "سُرقت" من أوكرانيا منذ "غزوها" البلاد، واصفة الشحنات بأنها "نشاط إجرامي".

وفي بيان تلقته وكالة "رويترز"، أفادت السفارة بأن الشحنات نقلت بواسطة السفينة "ماتروس بوزينيتش" التي ترفع العلم الروسي، والتي رست في ميناء "اللاذقية" البحري الرئيس في سوريا أواخر أيار الماضي.

وفي 8 من آب الحالي، وصلت ناقلتان روسيتان تحملان النفط إلى الشواطئ السورية، بحسب ما كشفت عنه صور ملتقطة للأقمار الصناعية.

ووفق ما نشره الناشط "Samir"، المهتم بتدقيق الخرائط العسكرية في سوريا، عبر حسابه في "تويتر"، فإن الناقلتين الروسيتين "YAZ" و"SIG" وصلتا على التوالي إلى ميناءي "بانياس" و"طرطوس".

من جهته، أكد حساب "مراقب البوسفور"، في 29 من تموز الماضي، عبور ناقلتي النفط الروسيتين من مضيق البوسفور في مدينة اسطنبول متجهتين إلى سوريا، وقادمتين من ميناء "فيودوسيا" الواقع في شبه جزيرة القرم المسيطر عليها من قبل روسيا.

وفي 4 من آب الحالي، أعلنت وزارة النقل في حكومة النظام السوري وصول السفينة السورية "لاوديسيا" إلى ميناء "طرطوس"، والبدء بتفريغ حمولتها.

وفي بيان للوزارة، ذكرت أنه على مدى الأيام الماضية تواصلت الوزارة و"المؤسسة السورية للنقل البحري" (الجهة الحكومية المالكة للسفينة)، بالتعاون مع وزارة الخارجية (في حكومة النظام)، مع وزارة النقل والأشغال اللبنانية والمسؤولين في ميناء "طرابلس"، لمتابعة قضية السفينة التي كانت محجوزة في الميناء.

وأوضح البيان أن سبب توجه السفينة إلى لبنان، إيصال توريدات غذائية من الطحين، إلى إحدى الشركات التجارية في لبنان، لتتابع بعدها رحلتها وإفراغ حمولتها في سوريا.

وأشارت الوزارة إلى أن صدور قرار القاضي اللبناني بالإفراج عن السفينة، جاء بعد "تدقيقه الأوراق والثبوتيات المتعلقة بالسفينة"، وهو ما دحض "ادعاءات" السفير الأوكراني في لبنان بأن الحبوب المحمولة كانت مسروقة.

وفي 9 من آب الحالي، قال موقع "بلومبيرغ"، إن سفينة تجارية روسية خاضعة لعقوبات أمريكية انطلقت من سوريا، وعبرت مضيق البوسفور باتجاه روسيا حاملة معدات عسكرية.

وجاء في تقرير الموقع، نقلًا عن مصادر استخباراتية أوروبية تعقبت السفينة الروسية "سبارتا 2"، أنها توجهت من ميناء "طرطوس" إلى ميناء "نوفوروسيسك" على البحر الأسود، وهي تحمل مركبات عسكرية للمشاركة في الحرب الروسية على أوكرانيا.

وشوهدت السفينة في سوريا وهي تُحمّل مركبات عسكرية، كما رُصدت وهي تعبر مضيق البوسفور، وجرى التعرف إليها لاحقًا في ميناء "نوفوروسيسك" حاملة 11 مركبة.

وفي 18 من آب الحالي، وصلت سفينة "SV Konstantin" التي كانت انطلقت من شبه جزيرة القرم التي تحتلها روسيا في البحر الأسود، في 6 من حزيران الماضي، وفقًا لبيانات موقع تتبع السفن

هل من ضوابط؟

سألت عنب بلدي، في إحاطة خاصة عبر الهاتف، مساعد وزير الخارجية للشؤون الاقتصادية والتجارية، مع رامين طلوي، عن إمكانية إيجاد طريقة لمراقبة النقل البحري، ومنع تهريب البضائع الأوكرانية عن طريق البحر.

وأجاب طلوي، رأينا تقارير عن مصادرة روسيا الإمدادات الأوكرانية، بما في ذلك سجلات نظام التعرف الآلي البحري الذي يشير إلى أن سفن الشحن التجارية الروسية تغادر بالقرب من أوكرانيا وهي تحمل حمولتها مليئة بالحبوب، ووصف تلك التقارير بأنها "ذات مصداقية".

وتابع، أنه بدلاً من أن تسرقها القوات الروسية، يجب أن تكون هذه الحبوب في موانئ في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لتغذية السكان الذين يحتاجون إلى المواد الغذائية والحبوب والسلع الزراعية الأخرى الموجودة على تلك ا لسفن .

طفس.. بوابة ريف درعا الغربي وهدف متكرر للنظام

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

اتخذ النظام السوري في العديد من المناسبات وجود خلايا لتنظيم "الدولة" ذريعة لاقتحام مدينة طفس غربي درعا، كان أحدثها في 27 من تموز الماضي.

سبق ذلك خلال العام الماضي حصاره للمدينة للأسباب نفسها، مطالبًا بترحليهم إلى الشمال السوري، إذ عقد بموجب هذه الاتهامات مفاوضات مع "اللجنة المركزية" انتهت بفك الحصار، بينما تخلى عن شرطه الوحيد برحيل المطلوبين، مقابل كفالة من قبل الوجهاء لضبط سلوك المطلوبين حينها، إضافة إلى تسليم عدد من قطع السلاح الفردي من قبل سكان المنطقة، ودخول "شكلي" للجيش للمدينة دون تثبيت نقاط.

حصار النظام لمدن درعا بحثًا عن مطلوبين فيها تكرر عدة مرات، كما هدد بفترات زمنية مختلفة مدن أخرى بالحصار والاقتحام بحثًا عن مطلوبين، في المحافظة التي لم يتمكن من بسط سيطرته الفعليه عليها رغم حضوره العسكري فيها.

لماذا طفس

منذ تسوية تموز 2018، نص الاتفاق بين قياديين سابقين بفصائل المعارضة والنظام السوري، بوساطة روسية، على السماح لقوات النظام بدخول المدينة دون تثبيت نقاط داخلها، مقابل تسليم سلاح الفصائل الثقيل والمتوسط، والإبقاء على الأسلحة الفردية.

ومع تطبيق الاتفاق، شهدت المدينة حالة من الاستقرار، مكّنت سكانها من التنقل بين مناطق درعا.

ونظرًا لحالة الاستقرار في طفس على عكس بقية مناطق درعا، صارت المنطقة ملاذًا آمنًا للمطلوبين للنظام ومن الرافضين لعمليات "التسوية"، إذ لا وجود لقوات النظام أو حواجزه الأمنية فيها.

المحلل السياسي حسام البرم قال لعنب بلدي حول أهمية المنطقة، إن مدينة طفس تعتبر جغرافيًا بوابة الدخول لريف درعا الغربي وصولًا إلى محافظة القنيطرة.

ويضاف إلى ذلك التركيبة السياسية والاجتماعية التي تشكلت بعد تموز 2018، وتجلت هذه التركيبة بـ"اللجنة المركزية للريف الغربي"، إذ تمكنت هذه اللجنة من خوض مفاوضات مع النظام قادت الريف الغربي حتى حدود الجولان إلى نوع من الاستقرار.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة نوى كانت تمثّل مركز ثقل محافظة درعا أثناء سيطرة المعارضة على المنطقة الجنوبية، لكن هذه المعادلة تغيرت عقب سيطرة النظام على المنطقة، وظهور "اللجنة المركزية" في طفس، بحسب البرم الذي ينحدر من محافظة درعا.

ومع مرور الوقت، وعدم قدرة النظام على ضبط المُحافظة نظرًا لرفض وجوده فيها، تشكل تصور لسكان الريف الغربي لدرعا أن سقوط مدينة طفس بات يمثل سقوطًا كاملًا للريف الغربي.

وحول وحصار النظام الأخير لطفس، قال البرم، إن النظام يعاني أزمة اقتصادية تتمثل في عدم قدرته تلبية مطالب مؤيديه بالدرجة الأولى، ومن ثم أزمة مجتمعية تتمثل في تذمر سكان الساحل السوري من عمليات الاغتيال التي تحدث في درعا، فهو يريد كسب هذه الحاضنة بحجة محاربة الإرهاب.

ويكاد لا يمر يوم في محافظة درعا دون عمليات استهداف، تطال عناصر من قوات النظام السوري يقف خلفها مجهولين.

وفي أحدث إحصائية صادرة عن "مكتب توثيق الشهداء" في درعا، خلّفت عمليات الاستهداف بعموم المحافظة 18 قتيلًا، من بينهم عناصر من قوات النظام، وآخرين من المقاتلين السابقين بفصائل المعارضة.

أبناء المنطقة في الواجهة

في 24 من تموز الماضي، اجتمعت "اللجنة الأمنية" التابعة للنظام السوري في محافظة درعا مع وجهاء من مدن درعا البلد، وطفس، واليادودة، بشكل مُنفصل، للمطالبة بتسليم أو ترحيل مطلوبين للنظام السوري في هذه المناطق باتجاه الشمال السوري.

وبحسب معلومات حصلت عليها عنب بلدي من أحد المطلعين على الاجتماعات، فإن ضباط "اللجنة الأمنية" أخبروا الوجهاء بوجود خلايا من تنظيم

تضم القائمة البيضاء، الدول الأعضاء التي أكدت للجنة السلامة البحرية التابعة للمنظمة البحرية الدولية (MSC) أنها تتبع الأحكام ذات الصلة من الاتفاقية الدولية لمعايير التدريب والاعتماد والمراقبة للبحارة، بحسب موقعها الرسمي. ويعني الوضع في القائمة البيضاء، أن الشهادات الصادرة عن، أو نيابة عن البلدان المدرجة في القائمة، متوافقة مع المعايير المطلوبة، والتي تعني أن الحد الأدنى من متطلبات الكفاءة المحددة لجميع البحارة قد تم استيفائها من قبل البلدان المدرجة في القائمة.

ولم يتطرق طلوي إلى وجود أو البحث عن آلية لمراقبة النقل البحري.

سوريا على القائمة البيضاء

المحامي والخبير في القوانين البحرية، عدنان حاج عمر، قال لعنب بلدي، إن السفن السورية التي تستخدم حاليًا هي سفن مملوكة للشركة العامة للنقل البحري وهي شركة تتبع للقطاع العام.

وتمتلك الشركة ثلاثة سفن (سوريا، لاوديسا، فينيقيا)، وخط سيرها ضمن البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود.

أما بالنسبة لموضوع القمح المسروق، فيجب الاطلاع على بوليصة الشحن، لمعرفة الجهة الشاحنة، والذي قد يحتمل أن تكون الجهة الشاحنة هي نفسها سارقة للبضاعة وقامت ببيعها لجهة أخرى، ويمكن ألا تكون، لذلك لا يمكن تحديد ما إذا كانت البضاعة المشحونة على السفن السورية مسروقة أم لا من غير الاطلاع على وثائق الشحنات الرسمية، بحسب حاج عمر .

وأوضح المحامي، أن السفن المملوكة للحكومة السورية تحمل علمه، وكل سفينة تصنف بحسب رقمها، كما أن لكل علم تصنيف أيضًا، بحسب إدراجه من قبل المنظمة البحرية الدولية.

وقال حاج عمر إن إطفاء رادارات السفن أثناء تنقلها لمعرفة مكان وجودها، هو أمر مخالف لقوانين المنظمة .

وبحسب الحاج عمر، فإن المنظمة البحرية الدولية تضع سوريا على "white list"(القائمة البيضاء)، أي أن المنظمة البحرية كأحد المنظمات التابعة للأمم المتحدة تعترف بسوريا وتضعها على تلك القائمة.

تضم القائمة البيضاء، الدول الأعضاء التي أكدت للجنة السلامة البحرية التابعة للمنظمة البحرية الدولية (MSC) أنها تتبع الأحكام ذات الصلة من الاتفاقية الدولية لمعايير التدريب والاعتماد والمراقبة للبحارة، بحسب موقعها الرسمي.

ويعني الوضع في القائمة البيضاء، أن الشهادات الصادرة عن، أو نيابة عن البلدان المدرجة في القائمة، متوافقة مع المعايير المطلوبة، والتي تعني أن الحد الأدنى من متطلبات الكفاءة المحددة لجميع البحارة قد تم استيفائها من قبل البلدان المدرجة في القائمة.

وتواصلت عنب بلدي، عبر مراسلة إلكترونية مع المنظمة الدولية البحرية، لمعرفة ظروف استمرار وجود سوريا على القائمة البيضاء، لكنها لم تحصل على أي رد.

كما لم تقم المنظمة البحرية الدولية لمدة سنتين بالمراقبة الدورية لدولة العلم (سوريا)، أي (بمعنى إرسال خبراء إلى الدولة المعنية لإثبات أن الدولة تعمل بما يوافق معايير المنظمة)، بحسب حاج عمر.

وفي حال إثبات إطفاء رادار السفن فهذا بحد ذاته يعتبر مخالفة قانونية لاتفاقيات ومعاهدات المنظمة البحرية ويستوجب من المنظمة البحرية إزالة سوريا او اي دولة ترتكب مخالفات مماثلة من القائمة البيضاء.

وبالحديث فيما إذا كان بإمكان تركيا القيام بأي تحرك وإيقاف السفن المارة عبر البوسفور، والتي تطفئ أجهزة الملاحة، فيحق لها فقط أن توقف السفن التي تهدد السلم والأمن، وسفن الدول التي هي في حالة حرب معها.

في الحالة السورية يجب أن نعلم ما هو التوصيف التركي للعلاقات مع سوريا ولو أن كل المعطيات على الأرض السورية تشير بأن سوريا وتركيا هما في حالة حرب، بحسب حاج عمر.

ولكن المحامي الخبير، يعتبر أن المسؤولية الأكبر تقع على المنظمة البحرية في ضمان تطبيق القوانين البحرية من قبل الدول الأعضاء في المنظمة.

وأضاف، أن المعيار الذي تلتزم به الدول هو العلم، فبريطانيا على سبيل المثال لا تدخل السفن الحاملة لعلم للنظام السوري.

وفي الوقت نفسه، أعلنت المملكة المتحدة مؤخرًا أنها ستعرض تخفيضًا كبيرًا في التعريفات الجمركية لثماني دول بينها سوريا، كمحاولة لخفض تكاليف الاستيراد ومساعدة اقتصادات الدول النامية.

وقالت وزارة التجارة الدولية البريطانية، في 16 من آب الحالي، إنها كشفت أنها ستعرض بشكل أحادي تخفيضًا كبيرًا في التعريفات لعدد من الدول النامية، بما في ذلك ثماني دول ستُضاف إلى خطة "التفضيلات المعززة".

وتسقط بريطانيا، بموجب هذا التخفيض، الرسوم الجمركية عن 85% من السلع المتداولة بين الدولة والدول المدرجة، بهدف خفض تكاليف الاستيراد للمستهلكين البريطانيين والمساعدة في تعزيز اقتصادات الدول النامية.

التعامل مع المنتجات.. لا النظام

الباحث الاقتصادي زكي محشي، المقيم في بريطانيا، قال لعنب بلدي، إن المبدأ الذي تتبعه بريطانيا هو عدم التعامل مع النظام، أما التعامل مع منتجات سورية غير معاقَبة فلا يعتبر مشكلة بالنسبة لها.

وتعتبر سوريا من أفقر دول العالم، وبالتالي تنطبق عليها التعرفة التفضيلية بما لا يتعارض مع سياسة الحكومة البريطانية ضد النظام السوري، بحسب محشي.

وفي 26 من تموز الماضي، أدرجت بريطانيا تسع شخصيات وشركتين أمنيتين في سوريا ضمن قائمة العقوبات، لدعمها النظام السوري، أو تجنيدها "مرتزقة" وإرسالهم للقتال إلى جانب القوات الروسية في أوكرانيا

وكان مكتب مراقبة الأصول الأجنبية الأمريكي عام 2015، أدرج عددًا من الكيانات السورية المشاركة في التجارة البحرية، الأمر الذي يحظر على الأشخاص الأمريكيين القيام بالتجارة مع هذه الكيانات، وهي المديرية العامة للموانئ السورية، شركة ميناء اللاذقية العامة، الشركة العامة لميناء طرطوس، الهيئة العامة السورية للنقل البحري، الشركة السورية العامة للوكالات الملاحية (شيبكو)، وغرفة التجارة السورية.

ومكتب مراقبة الأصول الأجنبية، هو وكالة استخبارات مالية وتنفيذ قانون في وزارة الخزانة في الولايات المتحدة. يدير ويفرض عقوبات اقتصادية وتجارية لدعم الولايات المتحدة لأجل أهداف الأمن القومي والسياسة الخارجية.

كما حدد المكتب ثمانية كيانات أخرى، (غير أمريكية) وسبع سفن، تم تحديدها على أنها تساعد الحكومة السورية ماديًا من خلال تسليمها شحنات غاز البترول المسال وزيت الغاز، وتسلمها عبر ميناء "بانياس"، الذي وصفه مكتب مراقبة الأصول الأجنبية بأنه "ميناء تسيطر عليه الحكومة".

"الدولة" تعمل على مهاجمة نقاط وعناصر لقواتها العسكرية والأمنية، وطالبوا بإخراجهم من المحافظة.

وبحسب المصدر الذي تحفظ على اسمه لأسباب أمنية، فإن النظام هدد وجهاء المناطق المذكورة بعمل عسكري على درعا البلد، وطفس، واليادودة، في حال لم تُنفذ مطالبه بترحيل هذه الأسماء باتجاه الشمال السوري.

هذه الاجتماعات تكررت بطلب من مندوبين عن النظام في فترات زمنية مختلفة، منها طالب النظام عبرها سكان المنطقة بقتال خلايا التنظيم، حتى لا يضطر لشن حملة أمنية تستهدف مدن ومناطق في درعا.

ورغم أن الحملة الأخيرة التي شنها النظام على طفس انتهت بخروج مطلوبين منها دون معرفة الوجهة التي ذهبوا إليها، قُتل آخرون قيل إنهم قياديون بتنظيم "الدولة" على أيدي مقاتلين محليين.

لكن النظام عاد بدوره ليعلن مسؤوليته عن استهداف خلايا التنظيم، وهو ما نفاه مقاتلون محليون ممن شاركوا باستهداف هؤلاء القياديين لعنب بلدي، خصوصًا وأن القتيل الوحيد الذي سقط من طرف المقاتلين المحليين خلال حصار "أبو سالم العراقي" (القائد العسكري للتنظيم في الجنوب) كان مجردًا من أي صفة أمنية أو عسكرية تابعة للنظام.

آثار الحصار على مزارعي طفس

منذ تقدم قوات النظام باتجاه الأحياء الجنوبية لمدينة طفس في 27 من تموز الماضي، لم يتمكن مزارعو هذه المنطقة من مزاولة أعمالهم الزراعية بشكلها المعتاد، إذ تضررت محاصيلهم، وأدت لخسائر تقدر بمئات الملايين حسب ما قاله بعضهم لعنب بلدي.

وزار في 5 من آب الحالي، وفد من مزارعي طفس فرع حزب "البعث"، للمطالبة بسحب قوات النظام نقاطها التي تقدمت إليها في أثناء الحملة العسكرية الأخيرة، بسبب تعطل أعمالهم الزراعية.

والتقى الوفد حسين الرفاعي أمين فرع الحزب والذي وعد المزارعين بحل الإشكالية، وانتهى الأمر دون تنفيذ للوعود.

محمد الزعبي، وهو مزارع يملك مشروعًا زراعيًا جنوب طفس، قال لعنب بلدي، في وقت سابق، إن التوترات الأخيرة دفعت مزارعي المنطقة لترك محاصيلهم، خوفًا من استهداف عشوائي لقوات النظام المنتشرة على مقربة منها.

وأضاف أن استمرار انتشار قوات النظام في المنطقة، وترك محصوله الزراعي، يعود عليه بخسارة حوالي 100 مليون ليرة سورية، كون المحاصيل بحاجة للسقاية وتزويدها بالأدوية الزراعية اللازمة، خصوصًا أن المحاصيل كانت في ذروة إنتاجها خلال فترة الحصار.

ترافقت مخاوف المزارعين مع ضغوطات مارستها حواجز النظام، لإجبارهم على دفع مبالغ لا تقل عن 500 ألف ليرة سورية (121 دولارًا)، للسماح لهم بتحميل سيارة خضار واحدة من المنطقة.

وزارد في المخاوف وجود معدات زراعية في هذه الأراضي، يقدّر ثمنها بمئات الملايين، كألواح الطاقة الشمسية، والمضخات، وشبكات التنقيط، إذ يخشى أصحابها من تعرض تلك المعدات للسرقة.

شارك في إعداد هذا التقرير مراسل عنب بلدي في درعا حليم محمد.

مدينة طفس غربي محافظة درعا (تعديل عنب بلدي)

مناشر الحجر بوابة لفرص عمل "مقبولة" في إدلب

أحد المناشر الحجرية في إدلب- 28 من تموز 2022 (عنب بلدي/ هدى الكليب)

عنب بلدي - إدلب

ينطلق إياد القاسم المعروف بـ"قاسم النحات" مع كل صباح إلى منشرة الحجارة التي يعمل بها قرب بلدة دير حسان شمال إدلب، حاملًا أدواته المخصصة التي تساعده على نحت وتقطيع الحجارة ليشكّل منها تحفًا يصنعها بحرفية عالية.

قال إياد القاسم (35 عامًا)، وهو نازح من مدينة معرة النعمان، لعنب بلدي، إنه تعلم حرفة النحت في مناشر الحجارة في سن الـ15، على يد والده، لتكون مصدر رزق يصفه بـ"الجيّد"، في ظل ما تشهده من رواج وزيادة في الطلب.

العمل في مناشر الحجارة يحتاج إلى جهد فكري وتعب جسدي، بحسب إياد، موضحًا أن التعامل مع الحجارة "الصماء" لصنع أشكال وتحف تحاكي الطبيعة، يتطلّب فنًا وإبداعًا حقيقيين، بحسب تعبيره.

ويعمل إياد لفترتين، صباحية من الساعة السابعة صباحًا وحتى الـ12 ظهرًا، ومسائية من الساعة الرابعة وحتى الثامنة مساء، ويتقاضى مبالغ يومية تتراوح بين 100 و150 ليرة تركية، أي حوالي 5.5 إلى ثمانية دولارات، تبعًا للإنتاج ونوعية القطع المشغولة.

ورغم المجهود الكبير الذي يتطلّبه عمله، يظهر إياد تعلّقه الكبير بمهنته التي ورثها عن أبيه وجده، خاصة في ظل قدرتها على تأمين مصدر دخل يغطي حاجة عائلته المكوّنة من خمسة أشخاص، بينما لا تكفي أجور المياومة في مهن أخرى تكاليف المعيشة اليومية، إذ لا تتجاوز الأجور 50 ليرة تركية يوميًا، أي حوالي ثلاثة دولارات.

مصدر رزق مرض

لاقت المناشر الحجرية إقبالًا كبيرًا من قبل الأهالي والتجار وأصحاب رؤوس الأموال في الداخل والخارج، إذ وفر هذا القطاع فرص عمل لآلاف الأشخاص الذين بادروا لتعلم المهنة بسبب مردودها الجيد.

ونهاية عام 2021، تمكّن محمد الضاهر (52 عامًا) من افتتاح منشرته الحجرية الخاصة التي رافقته في فترة نزوحه، على أطراف مدينة سرمدا شمالي إدلب، بعد أن لاحظ الإقبال على العمل في مناشر الحجارة وازدهارها المتسارع في المناطق الشمالية القريبة من الحدود السورية- التركية.

وقال محمد الضاهر، إن عمله في منشرة الحجارة قبل نزوحه من بلدة خان السبل جنوبي إدلب، كان يقتصر على تغطية الطلبات الداخلية، بينما استطاع الآن تصدير منتجاته إلى الدول المجاورة عبر معبر "باب الهوى" الحدودي.

وأضاف أن الطبيعة الصخرية التي تحتوي على أنواع عديدة من الحجارة في محافظة إدلب، جذبت انتباه العديد من التجار الذين صاروا يستوردون الحجارة من إدلب ويصدّرونها إلى الدول الخليجية والدول المجاورة، مثل تركيا واليونان وقبرص وغيرها، وهو ما أنعش العمل في مناشر الحجارة بمختلف مجالاته بشكل كبير أواخر عام 2019.

وتتنوع أصناف الحجارة التي تتميز بها محافظة إدلب، وتأتي في مقدمتها الحجارة الزهرية والعسلية كنوع أول، وتُصدّر إلى تركيا والدول الأوروبية، بينما تعد الحجارة البيضاء والصفراء من الصنف الثاني، وتُشحن إلى مصر والدول الخليجية، بواسطة تجار سوريين مقيمين في الخارج.

ويتراوح سعر المتر الواحد من حجارة النشر المصنعة بين ثلاثة و12 دولارًا، بحسب النوع المطلوب وكيفية التصنيع، وفق ما قاله محمد الضاهر لعنب بلدي.

وأشار إلى أنه يشتري الحجارة على شكل كتل كبيرة تُستخرج من المقالع الحجرية، لتتم بعدها عملية صناعتها وقصها بإشراف حرفيين يشكّلون منها أصنافًا وأنواعًا متعددة الاستعمالات في مجالات البناء المختلفة.

لا توجد إحصائيات دقيقة لعدد المناشر العاملة في المنطقة، ولكن بحسب ما قاله أصحاب المناشر لعنب بلدي، فإن عدد مناشر الحجارة في محافظة إدلب بلغ أكثر من 100 منشرة.

عمل خطر

من جهته، لا يخفي سليم زيدان (34 عامًا)، أحد العاملين في مناشر الحجر، خطورة هذا العمل على العاملين به، لما يحتويه من آلات ومكنات حادة تُستعمل في قص الأحجار وتقطيعها، إذ إن أي خطأ ومهما كان بسيطًا قد يودي بحياة مرتكبه أو يفقده أحد أطرافه على أقل تقدير.

وأضاف بأسى أنه خسر أحد أصابعه خلال عمله، لافتًا إلى أن العمل مع هذه الآلات يتطلّب تركيزًا ودقة وانتباهًا متواصلًا على حركة "الديسك والقطاعة والقصاص"، التي يمكن أن تسبب خطورة كبيرة في حال كان العامل يفتقر إلى الممارسة والخبرة وكيفية التعامل معها.

ورغم "الأجور الجيدة" فإن العمل في مناشر الحجارة يعد من القطاعات الأكثر خطورة في الشمال، ولكن يبقى العمل بها أفضل من البطالة وانتظار السلة الغذائية التي تقدمها المنظمات الإنسانية العاملة في الشمال السوري، بحسب ما قاله سليمان.

وتشهد مناطق شمال غربي سوريا ترديًا بالأوضاع المعيشية، إذ يحتاج حوالي أربعة ملايين و100 ألف شخص إلى المساعدات الإنسانية، كما يعاني نحو ثلاثة ملايين و100 ألف شخص من انعدام الأمن الغذائي، بحسب التقرير الصادر عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) في 11 من آب الحالي.

وخلال عام 2021، ارتفعت نسبة البطالة إلى نحو 80% في محافظة إدلب، بحسب بيانات فريق "منسقو استجابة سوريا"، وسط انتقادات لحكومة "الإنقاذ" التي تسيطر على الإدارة المدنية، لعدم توفير فرص عمل عادلة لمن يحتاجون إليها.

مصدر عيش وأمراض

أطفال ينبشون النفايات بإدلب

إدلب- هدى الكليب

بثيابه الرثة المتسخة، ينطلق الطفل طارق (تسع سنوات) بصحبة عدد من أطفال المخيم الذي يقطنه على أطراف بلدة أطمة الحدودية، قاصدين مكب النفايات القريب، حيث يقومون بنبش النفايات بحثًا عما يمكن بيعه من مواد، أو تخزينه لاستخدامه للتدفئة في الشتاء.

يجمع طارق، بحسب ما قاله لعنب بلدي، البلاستيك وأنواعًا متعددة من المعادن والملابس والأحذية المهترئة، وغيرها مما يمكن أن يستفيد منه إما ببيعه وإما باستعماله كحل بديل عن الوقود في الشتاء.

لم يتلقَّ طارق أي تعليم حتى الآن، وكل ما يعرفه عن حياته وطفولته التائهة، أنه يجب عليه مساعدة والدته بجلب النفايات وبيعها، وصرف ما يجمعه من مال في تأمين الاحتياجات الأساسية لأهله، خصوصًا بعد وفاة والده الذي قضى بمرض عضال أواخر 2021، بحسب ما أضافه لعنب بلدي.

بات من المألوف رؤية أطفال حول الحاويات في المدن ومكبات النفايات على أطراف شتى المناطق بإدلب وشمال غربي سوريا، خصوصًا بعد تدهور الأوضاع المعيشية والإنسانية في المنطقة، إذ تبلغ نسبة العائلات الواقعة تحت حد الفقر 84%، وفقًا للأسعار الأساسية وموارد الدخل، وتبلغ نسبة العائلات الواقعة تحت حد الجوع 36% من إجمالي العائلات الواقعة تحت خط الفقر، وذلك لعدة اعتبارات، أهمها عدد أفراد العائلة العاملين، وأسعار الصرف المتغيرة، بحسب إحصائية أعدها فريق "منسقو استجابة سوريا".

"بدنا نشتغل لنقدر نجيب أكل"

بشعرها الأشعث، وحذائها المهترئ، تخرج الطفلة فرح (11 عامًا) مع إشراقة الصبح برفقة إخوتها الأربعة، لجمع ما يمكنها من داخل حاويات القمامة الموزعة في المدينة، وتبيع ما تجمعه مع إخوتها للتجار الموزعين في مخيمهم الواقع شمال مدينة معرة مصرين.

تغدو فرح وإخوتها صباحًا إلى مكبات النفايات بأكياسهم الفارغة، وبعد يومهم الشاق يعودون حاملين على ظهورهم تلك الأكياس وقد امتلأت بما تيسر، وما يفيد في سدّ الحاجة لأسرهم.

قالت فرح لعنب بلدي، "بدنا نشتغل لنقدر نجيب أكل"، في إشارة إلى غياب دور والدها المعيل، بعد إصابة بليغة في عموده الفقري، إثر قصف سابق للنظام السوري على أطراف مدينتهم سراقب، ليصبح عاجزًا مدى الحياة، ضمن أسرة تضم الزوجة وخمسة أطفال.

عرضة للأمراض.. خطر أكبر على الأطفال

قرب بلدة قاح الواقعة على الحدود السورية- التركية، الطفل ياسر (12 عامًا) يجول هو الآخر وسط أكوام من النفايات بحثًا عن قطع الكرتون ومواد بلاستيكية يمكنه بيعها، للمساهمة في تأمين قوت عائلته التي تعيش أوضاعًا إنسانية صعبة في مخيمات النزوح.

قال ياسر لعنب بلدي، إنه بات يشكو من سعال مستمر جراء استغراقه وقتًا طويلًا في البحث بين النفايات، إذ يستنشق الروائح الكريهة والغبار، فيما تنتشر الحشرات بكثرة عند المكبات.

لا ينوي ياسر التوقف عن عمله هذا، رغم كل الصعوبات التي تواجهه، فهو العمل الوحيد المتاح لمساعدة والده المريض بالضغط والسكر والكلى، وثلاثة إخوة أصغر منه.

نبش القمامة لا يقتصر على الأطفال، وإن كانوا الأكثر تأثرًا من الجانب الصحي والنفسي، بل يعتبر مهنة للعديد من الشبان أيضًا في ظل الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة، وسط تجاهل وعجز السلطات المحلية عن احتوائها ليستمر النازحون بمواجهة المأساة التي حلت بهم جراء الحرب.

الطبيب الاختصاصي بالأمراض الجلدية لؤي العلوش، المقيم في إدلب، قال لعنب بلدي، إن القمامة بما تحويه من بقايا الطعام والأطعمة التالفة، والحيوانات النافقة، وفوط الأطفال المتسخة، وفضلات الحيوانات، والأثاث التالف، والركام الناجم عن انهيار أو هدم المباني، إضافة إلى الفضلات الطبية، مثل المحاقن، والإبر، والمباضع والشفرات المستعملة، والمواد الكيماوية المستعملة في الطب مثل المواد المطهّرة وغيرها، تعرّض الشخص العامل في جمع النفايات لأمراض متعددة.

وأهم تلك الأمراض هي الكزاز والكوليرا والأمراض الجلدية الفيروسية والتحسسية، كما تعرّض الجهاز التنفسي لأمراض كالربو والتهاب الحلق والبلعوم وذات الرئة والتهاب الجيوب الأنفية، وفق الطبيب العلوش.

وأوضح الطبيب أن داء المقوسات واليرقان والسحايا والتهاب الكبد والأمعاء، من أكثر الأمراض التي يسببها هذا النوع من العمل، وخاصة بالنسبة للأطفال، نظرًا إلى ضعف أجسادهم ومناعتهم.

ويوصي العلوش بالابتعاد عن هذه المهنة، والاستعاضة عنها بمهن أخرى أقل ضررًا، وتفعيل دور الحكومة ومنظمات المجتمع المدني لمساعدة هؤلاء، وإنشاء مشاريع تنموية تساعدهم على مواجهة ظروف الحياة الصعبة ومخاطر المرض والأوبئة.

مشكلة تتفاقم كل صيف..

القامشلي تعاني شح المياه

صهاريج جوالة لتعبئة المياه في الحسكة (Nextep)

القامشلي- مجد السالم

سنوات، ولا تزال عدة أحياء في مدينة القامشلي تعاني في فصل الصيف نقصًا في إمدادات المياه عبر الشبكة الرئيسة، دون حلول حكومية مجدية، ما أجبر مئات العائلات على شراء المياه من الصهاريج الجوالة بأسعار مرتفعة.

عدنان الشيخو (50 عامًا) مواطن يسكن حي "الموظفين" في القامشلي، قال لعنب بلدي، إن حيه يعاني منذ بداية شهر الصيف شح المياه، وإنه يضطر، ومعظم جيرانه، إلى شراء المياه بأسعار مرتفعة.

ووصلت تكلفة تعبئة الخزان، سعة 1000 ليتر، إلى نحو 18 ألف ليرة سورية، في حين كانت تكلفته مطلع الصيف الحالي لا تتجاوز عشرة آلاف ليرة.

وأضاف عدنان أن أسرته المكوّنة من ستة أفراد تستهلك خزان المياه خلال خمسة أيام، رغم محاولات الترشيد، ما يعني حاجته إلى ما لا يقل عن 100 ألف ليرة شهريًا للحصول على المياه.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، فإن أزمة شح المياه طالت العديد من أحياء مدينة القامشلي، منها "الموظفين" و"الأربوية" و"البشيرية"، وأجزاء من حي "الخليج".

خالد المنصور (55 عامًا)، وهو أحد سكان حي "الأربوية"، قال لعنب بلدي، إنه لجأ إلى تركيب خزانين إضافيين، وبتكلفة وصلت إلى نحو مليوني ليرة سورية تقريبًا، سعة الواحد منهما 1000 ليتر، لتخزين أكبر كمية ممكنة، مع الانقطاع المتكرر ولمدة طويلة لشبكة المياه الرئيسة.

وأوضح خالد أن الحل الذي لجأ إليه لا يستطيع جميع سكان الحي القيام به لكونه "مُكلفًا" من جهة، ولأن الحي يضم نسبة "جيدة" من الذين يسكنون بالإيجار، ولا يمكنهم تحمل أعباء إضافية، من جهة أخرى.

حلول "مؤقتة"

لا تعتبر مشكلة نقص المياه خلال فصل الصيف جديدة على معظم المناطق في سوريا، فمنذ سنوات تتكرر المشكلة موسميًا، وفي ظل عدم جدوى التحركات الحكومية، في حال تحركت، يضطر الأهالي إلى إيجاد حلول إسعافية ومؤقتة، من خلال المبادرات الفردية، أو عن طريق بعض المنظمات والجمعيات العاملة في المنطقة.

وفي أحياء مدينة القامشلي، عملت عدة جمعيات "خيرية" على حفر الآبار لبعض الأحياء، كالبئر التي حفرتها منظمة "مساعدة سوريا" في حي "الزيتونية"، لتأمين المياه التي تُستخدم للغسل والاستحمام فقط، بحسب معلومات حصلت عليها عنب بلدي.

بينما قام عدد من الأهالي، ممن يسكنون في أبنية طابقية مشتركة أو متقاربة، بحفر آبار على حسابهم الشخصي بعد تقاسم التكاليف فيما بينهم، لكن مشكلة هذه الآبار أنها "عادة ما تكون مخصصة للغسل والأمور المنزلية فقط، فهي غير صالحة للشرب".

وفي ريف مدينة القامشلي، خصوصًا الجنوبي، تعاني عشرات القرى شح المياه، وذلك بسبب الانقطاع الطويل للتيار الكهربائي، إذ تحتاج أغلب الخزانات في المنطقة إلى أربع ساعات على الأقل من الكهرباء المتواصلة لتشغيل "الغطاسات والمضخات" اللازمة لرفع وتوزيع المياه.

أحد العاملين في منظمة "المجلس النرويجي للاجئين" (NRC)، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، قال لعنب بلدي، إن المنظمة قامت بتشغيل عشرات الآبار التي تعتمد عليها مئات القرى العطشى في منطقة "جنوب الرد" (أقصى ريف القامشلي الجنوبي)، وذلك بالاعتماد على الطاقة الشمسية.

وأوضح العامل في المنظمة، أنه لا يمكن تغطية جميع القرى ومعالجة مشكلة نقص المياه فيها، "لأن العملية مكلفة جدًا"، على حد قوله، إذ يحتاج تشغيل البئر الواحدة إلى ألواح ومعدات بقيمة تتراوح بين عشرة آلاف و20 ألف دولار أمريكي.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، فإن أغلب القرى التي تفتقر لمياه الشرب، تعتمد على نقل المياه إما عبر الصهاريج المشتركة وإما بالسيارات الخاصة.

مشاريع لا تحل المشكلة

تتكرر مشكلة نقص المياه خلال فصل الصيف بشكل خاص، دون أن تتحرك أي من السلطات المسيطرة على المنطقة لإيجاد حلول جذرية لها.

ورغم إعلانات حكومة النظام المستمرة منذ سنوات عن العمل لتحسين واقع المياه في مدينة القامشلي، لم تنعكس هذه الإعلانات إيجابًا على الناس حتى الآن.

وفي 8 من آب الحالي، أعلن رئيس "وحدة مياه القامشلي" التابعة لـ"المؤسسة العامة لمياه الشرب" في محافظة الحسكة، أحمد مخيلف، عن اتخاذ "المؤسسة" مجموعة من التدابير، ما أدى إلى "تحسن واقع المياه في مدينة القامشلي".

تصريحات مخيلف عن "تحسن واقع المياه" لم تتطرق للوضع الحقيقي لمياه الشرب، ومعاناة الأهالي في مجمل أحياء القامشلي والأرياف المحيطة.

وقال مخيلف، إن "التحسن يعود إلى أعمال الصيانة المتواصلة للمحطات، ومراقبة الآبار وحل مشكلة ضعف الضخ في المدينة، وتحديدًا في حي الموظفين، من خلال تنفيذ مشاريع الصيانة بالتعاون مع المنظمات الدولية".

وبحسب مخيلف، فإن مدينة القامشلي تضم ثلاث محطات للمياه، هي محطة "الهلالية" (التي تضم 152 بئرًا بغزارة تتراوح بين 40 و75 مترًا مكعبًا بالساعة)، ومحطة "جغجغ" (ست آبار)، ومحطة "العويجة" (16 بئرًا)، بالإضافة إلى 12 بئرًا في الأحياء الأخرى.

كما يتغذى قسم من مدينة القامشلي بالمياه من خط جر المياه من سد "السفان" بمدينة المالكية، ويبلغ طول خطوط شبكة المياه نحو 475 كيلومترًا تغطي كامل المخطط التنظيمي لمدينة القامشلي.

الرقة بعد "قيصر" كما قبله.. الإعفاء لا ينعش الاقتصاد

الرقة- حسام العمر

لم يلحظ مهدي الدرويش (50 عامًا)، وهو تاجر مواد بناء وقضبان معدنية في مدينة الرقة، أي تغيير على أسواق البضائع المستوردة، منذ أن أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية إعفاء مناطق في الشمال السوري من عقوبات "قيصر"، قبل ثلاثة أشهر.

وقال مهدي الدرويش لعنب بلدي، إنه توقع تأثر المنطقة في شمالي وشرقي سوريا، حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، إيجابًا بعد قرار الإعفاء من عقوبات "قيصر"، لكن ذلك كله لم يحدث، وبقيت الأمور على ما هي عليه.

تستطلع عنب بلدي في هذا التقرير آراء تجار ومسؤولين في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" لشمالي وشرقي سوريا، ذكروا خلالها أن أي أثر إيجابي لإعفاء المنطقة من عقوبات "قيصر" لم يحصل حتى الآن.

وفي 12 من أيار الماضي، وافقت وزارة الخزانة الأمريكية على السماح بأنشطة 12 قطاعًا، بما فيها الزراعة والبناء والتمويل في مناطق شمال شرقي سوريا، التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية"، وعدد من مناطق شمال غربي سوريا حيث يسيطر "الجيش الوطني".

خوف المستثمرين

بلال الجاويش (50 عامًا)، وهو تاجر من مدينة الرقة، قال لعنب بلدي، إن إعفاء المنطقة من "قيصر" لن يكون له أثر واضح طالما أن الوفود الاستثمارية لا تستطيع دخول المنطقة لعدة اعتبارات، على رأسها عدم الاستقرار الأمني والسياسي، وغياب الاعتراف السياسي بـ"الإدارة الذاتية".

واعتبر بلال أن المستثمرين يخشون ضخ أموالهم في الأسواق بمناطق شمالي وشرقي سوريا، وأنهم بحاجة إلى قوانين ومؤسسات حكومية معترف بها، تحمي تلك الأموال والمشاريع الاستثمارية في حال افتتاحها.

التاجر مهدي الدرويش، أشار إلى أنه كان من المفترض ارتباط إعفاء المنطقة من "قيصر"، بالسماح للتجار بالتواصل مع الشركات الأجنبية، ودخول وفود تجارية إلى المنطقة للاطلاع على الوضع وإمكانية الاستثمار فيها، وهذا ما كان يتوقعه معظم أصحاب الفعاليات الاقتصادية في شمالي وشرقي سوريا، وهو ما لم يحدث.

بينما يرى فراس العلي (50 عامًا)، تاجر مواد غذائية من مدينة الرقة، أن الأثر الممكن لإعفاء المنطقة من عقوبات "قيصر" بالنسبة له، يكمن في حرية التجارة وتراجع "الإدارة الذاتية" عن احتكارها للحركة التجارية عبر مؤسسات تابعة لها، أو أشخاص مرتبطين بها.

وأشار فراس العلي إلى أن مناطق شمالي وشرقي سوريا تعتمد على ثلاثة مصادر لدخول البضائع، هي مناطق سيطرة النظام السوري، ومناطق تسيطر عليها المعارضة، ومعابر تربط "الإدارة الذاتية" بإقليم كردستان العراق، وهذه المصادر لم تتأثر إيجابًا بعد الإعفاء الذي أعلنته وزارة الخزانة الأمريكية.

وأضاف أن المنطقة تتأثر سلبًا بحالة عدم الاستقرار التي تولدها التهديدات التي يطلقها المسؤولون الأتراك منذ عدة أشهر حول احتمالية شن تركيا عملًا عسكريًا جديدًا ضد "الإدارة الذاتية" و"قسد".

وتصر تركيا من خلال تصريحات مسؤوليها المتكررة على شن عملية عسكرية ضد "قسد" التي تُصنفها على قوائم الإرهاب، رغم رفض الضامنَين في مسار "أستانة"، إيران وروسيا، اللذين يعملان على إقناع أنقرة بالتخلي عن هذه الخطوة.

إعلان "سياسي"

مسؤول حكومي في "الإدارة الذاتية" قال لعنب بلدي، إن إعلان إعفاء شمالي وشرقي سوريا هو "إعلان سياسي"، أرادت من خلاله الولايات المتحدة إرسال رسائل سياسية معيّنة لبعض الأطراف، ولا يحمل في طياته أي منافع اقتصادية قد تعود على السكان أو "الإدارة".

واعتبر المصدر الذي تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن "الإدارة الذاتية" تفتقر لمؤسسات التجارة الخارجية، كما تفتقر للمطارات والموانئ البحرية والطرق التجارية العالمية، وكل هذا، لو كان موجودًا، كان يمكن أن يحدث أثرًا ينعش اقتصاد المنطقة بعد إعفائها من عقوبات "قيصر".

وأشار المسؤول إلى أن "الإدارة الذاتية" بدأت بالتحضير للآليات القانونية والمشاريع التي يمكن أن تنعش اقتصاد المنطقة بعد قرار الإعفاء، وكانت تخطط للتركيز على المشاريع الزراعية ومشاريع البنى التحتية.

ونقلت وكالة "نورث برس" عن الرئيس المشترك لـ"هيئة الاقتصاد" في "الإدارة الذاتية"، سلمان بارودو، في أيار الماضي، قوله إن "الإدارة" بصدد إصدار قانون للاستثمار بعد إعفاء مناطقها من عقوبات من "قيصر".

واعتبر أن المنطقة تأثرت بشكل كبير خلال سنوات فرض عقوبات "قيصر" على سوريا، وأن استثناءها في الوقت الحالي أمر جيد ومرحب به من قبل "الإدارة الذاتية"، وسيؤدي إلى إنعاش اقتصادها في المستقبل.

الخنازير تأكل المحاصيل وتزيد التكاليف بريف درعا الغربي

أراضي زراعية مزروعة بمحصول الرمان في ريف درعا الغربي في 17 من آب 2022 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا– حليم محمد

بين ضوضاء الدق على الأسطوانات والصفير وإطلاق الرصاص، يقضي عدد من المزارعين بريف درعا الغربي ساعات من ليلهم لحماية محاصيلهم خوفًا من دخول الخنازير البرية إليها.
وتستمر معاناة مزارعي المناطق المحيطة بوادي اليرموك، غربي المحافظة، وتعرّض محاصيلهم لأضرار ناتجة عن دخول الخنازير البرية إلى أراضيهم، وتخريب الأشجار، وأكل الثمار، إذ تختار الخنازير البرية تضاريس الوادي لتختبئ بين أعواد "الزل" نهارًا، وتخرج لتخريب المحاصيل ليلًا.
ويفصل وادي اليرموك بين مناطق زراعية واسعة تشمل قرى حوض اليرموك شمالًا، والأشعري، والعجمي، وزيزون، وتل شهاب جنوبًا، وهي مناطق تعتمد الزراعة مصدرها الأهم للدخل، وتتنوع فيها المحاصيل حسب الفصول.

الحراسة صيفًا وتأجيل الزراعة شتاء

بيده عصا ومصباح، يمضي محمد (35 عامًا) ليلة كاملة وهو يتفقد محصوله، خوفًا من قدوم قطيع الخنازير.
وقال محمد لعنب بلدي، "لا أحرس حقلي خوفًا من اللصوص، إنما من الخنزير الذي يأكل الثمار، ويدمر الأشجار، وأواظب على الحراسة كل ليلة حتى بيع المحصول. قد يأكل قطيع الخنازير طنًا من الرمان في ليلة واحدة، ما يؤثر على حجم الإنتاج في أثناء جني المحصول".
وأضاف المزارع، الذي يملك عشرة دونمات يزرعها بالرمان، أن قطعانًا كبيرة تخرج من الأودية، يقدّر عددها بمئة خنزير في كل قطيع، تنتشر في السهول المحيطة بالوادي لعمق أكثر من خمسة كيلومترات.
وقال المزارع نبيل (40 عامًا)، إن أضرار دخول الخنازير البرية إلى المناطق الزراعية لا تقتصر على الأشجار المثمرة، إنما ضرره أكبر على المزروعات الخضرية كالذرة والخس والبازلاء والفول، وبقية المحاصيل الأخرى كالقمح والشعير والحمص.
وأضاف نبيل لعنب بلدي، أن حراسة حقول هذه الخضراوات تبدأ منذ زراعتها، إذ يبحث الخنزير في البداية بعد الزراعة عن البذور والديدان، وبعد نضوجها يأكل الخضار ويدمر الشتلات.
وكون الحراسة الليلية مرهقة أكثر للمزارعين، فقد قرر المزارع نبيل إلغاء فكرة زراعة الخضار الشتوية، وهو نشاط مهم لمزارعي المناطق المحيطة بوادي اليرموك، وبات عدد من مزارعي المنطقة يفكرون بذات الطريقة، حسب نبيل.

حراسة مأجورة أو سور "مكلف"

يلجأ مزارعو درعا لحلول، بعضها مؤقت، كالحراسة الليلية، وبعضها ينهي المشكلة بشكل كامل، لكنه خيار مكلف، كبناء سور يحيط بالأرض الزراعية.
رائد (40 عامًا)، مزارع يمتلك 15 دونمًا مزروعة بمحصول الرمان، وعشرة دونمات مزروعة بمحصول الزيتون، قال لعنب بلدي، إنه اضطر لتعيين "ناطور" بأجرة يومية، أو شهرية قد تصل إلى حدود 300 ألف ليرة سورية، لفترة مؤقتة تستمر حتى جني المحاصيل، خوفًا من دخول الخنازير البرية إلى أراضيه.
وأضاف رائد أن هذه المبالغ التي يدفعها تزيد من تكلفة الإنتاج، ولكنها تضمن له حماية المحصول من الدمار والتخريب.
كما قد يستعين بعض مزارعي المنطقة بتربية الكلاب في محيط المحاصيل لأنها تنبح في حال دخول الخنازير للحقل.
ومن الحلول الأخرى بناء سور جداري حول الأراضي الزراعية، لكنه خيار مكلف، بحسب المزارع رائد، إذ يكلف تسوير عشرة دونمات ما يقارب ثمانية ملايين ليرة سورية (حوالي ألفي دولار أمريكي).

الحكومة لا تتحرك.. الحلول فردية

عدد من المزارعين ممن التقتهم عنب بلدي، أكدوا أن الحكومة لا تبذل جهودًا واضحة للحد من انتشار الخنازير، تاركة العبء على الفلاحين.

رئيس دائرة الحراج في مديرية الزراعة بدرعا، جميل العبد الله، قال في أيار الماضي، إن محافظة درعا تتميز بالتنوع الحيوي، وفيها تنوع حيواني ونباتي، منها ما هو محلي ومنها ما هو متكيف مع الظروف السائدة، وأهم الأنواع الحيوانية الجراد، والخنازير، والبوم، والضباع، والغزلان، والذئاب.

مهندس زراعي في ريف درعا الغربي (تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية) قال لعنب بلدي، إن الخنزير من الثديات، ومن الحيوانات ذات الظلف المزدوج، يتكاثر بأعداد كبيرة ويتخذ من المناطق الرطبة مكانًا له، موضحًا أن أكثر أماكن انتشاره في المحافظة تكون في وادي اليرموك.
وبحسب المهندس، يلجأ الخنزير البري للمحاصيل الزراعية بحثًا عن الطعام بعد قلة المرعى في قعر الوادي، ويسبب أضرارًا بمجمل المحاصيل المحيطة بوادي اليرموك، موضحًا أن أثره أكبر على الخضار لأنها أقل مقاومة من الأشجار، ويأكل الثمار عند اقتراب نضوجها.
واعتبر المهندس أن الحلول الأكثر نفعًا لتجنب مهاجمة الخنازير الأراضي الزراعية هي تسوير الأرض بشكل جيد، أو الحراسة الليلية، موضحًا أن الخنازير حيوانات تهرب عند رؤيتها للإنسان، أو إحساسها بوجوده، وهي إحدى الطرق التي يتبعها المزارعون كإصدار الضوضاء أو استخدام بندقيات الصيد.

بينما لا تعتبر الخنازير البرية حيوانات مهددة للإنسان إلا عند محاصرتها، وهي الحالة التي يشعر فيها الخنزير بحاجته للدفاع عن نفسه، بحسب المهندس.

بديل أوفر وحليب أكثر..

الذرة الخضراء علف طازج لأبقار إدلب

"أنا عندي أرض، وعندي أبقار، زرعت أرضي تقريبًا كلها ذرة، بحيث طعميها للدواب، بدل العلف، لأنه العلف سعره غالي، وما بتوفي معنا إذا بدنا نعتمد عليه لوحده".
وجد مربي الأبقار المقيم بريف إدلب محمد ديب قاسم حلًا لضمان عدم خسارته جراء ارتفاع أسعار الأعلاف. زرع أرضه بالذرة الخضراء وحوّلها إلى علف لأبقاره، فهي أكثر فائدة لها، وترفع كميات الحليب التي تدرها، كما قال لعنب بلدي.

عنب بلدي– دركوش

الارتفاع الكبير بأسعار الأعلاف في محافظة إدلب، شمال غربي سوريا، دفع المزارعين ومربي المواشي، خلال الفترة الأخيرة، للبحث عن بدائل أقل تكلفة من الأعلاف الجافة الجاهزة.
ولجأ العديد من المزارعين غربي المحافظة إلى زراعة الذرة العلفية، أو ما يُعرف محليًا بـ"السيلاج"، لتقديمها للمواشي.
وانتشرت هذه الزراعة لدى مربي المواشي بكثرة، خاصة في منطقة حوض العاصي، لخصوبة الأراضي فيها، الصالحة للزراعة والوفيرة بمياه الري من نهر "العاصي".
وبلغ سعر كيس العلف (سعة 50 كيلوغرامًا) حوالي 23 دولارًا أمريكيًا، وهو سعر مرتفع بالنسبة للمزارعين الذين لا يتناسب مدخولهم من الحليب ومشتقاته مع ثمنه.

آلات الفرم تمنع الهدر

تزامنًا مع نشاط زراعة الذرة في المنطقة، بهدف استخدامها بديلًا للعلف، بدأ المزارعون بصناعة "فرّامات" محلية، وهي تعتمد إما على محركات نوع "بتر" تعمل على الديزل، وإما "عزاقات" تعمل على البنزين، لفرم أوراق الذرة إلى قطع صغيرة، حتى تتمكن الأبقار من تناولها.
وعلى خلاف الطريقة القديمة، كان المزارعون يقدمون الأوراق فيها دون فرم، الأمر الذي قد يسبب الهدر، إذ تأكل الأبقار الأوراق والجزء الغض من ساق نبات الذرة فقط، بينما ترمي الأجزاء الأخرى.
وبواسطة "الفرّامة"، صارت الأبقار تأكل نبات الذرة كاملًا وبشكل أسهل للمضغ، بحسب ما أوضحه المربي محمد ديب قاسم، مضيفًا أن نبات الذرة قد يتضمن عند فرمه بذور "العرانيس" التي تقوم "الفرّامة" بفرمها أيضًا، والتي تعتبر مفيدة لصحة الأبقار، وكميات الحليب التي تنتجها.
ورغم تكلفة الزراعة والسقاية والأسمدة وفرم الذرة، باتت زراعة الذرة هي الطريقة الأوفر، بحسب عدة مربين التقتهم عنب بلدي.

"السيلاج" علف طازج

يعتبر علف "السيلاج" (الذرة) أقرب الأعلاف المحفوظة للعلف الطازج من ناحية الجودة، حيث يحافظ "السيلاج" على القيمة الغذائية للبروتين والكربوهيدرات والكاروتين في المادة الخضراء بدرجة أفضل، مقارنة مع تحويل الأعلاف الخضراء إلى أعلاف جافة.
ويتم استخدام نباتات الذرة بإنتاج "السيلاج" وهي في مرحلة الطور اللبني المتأخر، أو الطور العجيني المبكر، بعمر يتراوح ما بين 80 و90 يومًا، حيث يمكن أن تصل إنتاجية فدان الذرة الشامية عند عمر 85 يومًا إلى حوالي 25 طن مادة خضراء.
ويشهد قطاع تربية الحيوانات والمواشي في عموم المحافظات السورية، وإدلب خصوصًا، شحًا أو انعدامًا في الدعم من قبل الجهات الحكومية المسيطرة، إلا من بعض المنظمات التي لا تغطي إلا جزءًا بسيطًا من احتياجات المربين، أو يقتصر دعم بعضها على اللقاحات السنوية فقط.

وتعتبر الثروة الحيوانية في محافظة إدلب أحد أهم القطاعات التي توفر فرص عمل للسكان، وخصوصًا النازحين من ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي، بالإضافة إلى ريف حلب الجنوبي، ويؤثر تراجع المهنة بشكل كبير على مصدر رزقهم.

الحالة الإنسانية في شمال غربي سوريا خلال حزيران وتموز 2022

المصدر: مركز "WHO" و"Health Cluster" 2022

عدد السكان: **4.5** مليون نسمة

عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية: **4.1 مليون**

عدد النازحين داخليًا **2.8 مليون**

عدد النازحين في الخيام **1.7 مليون**

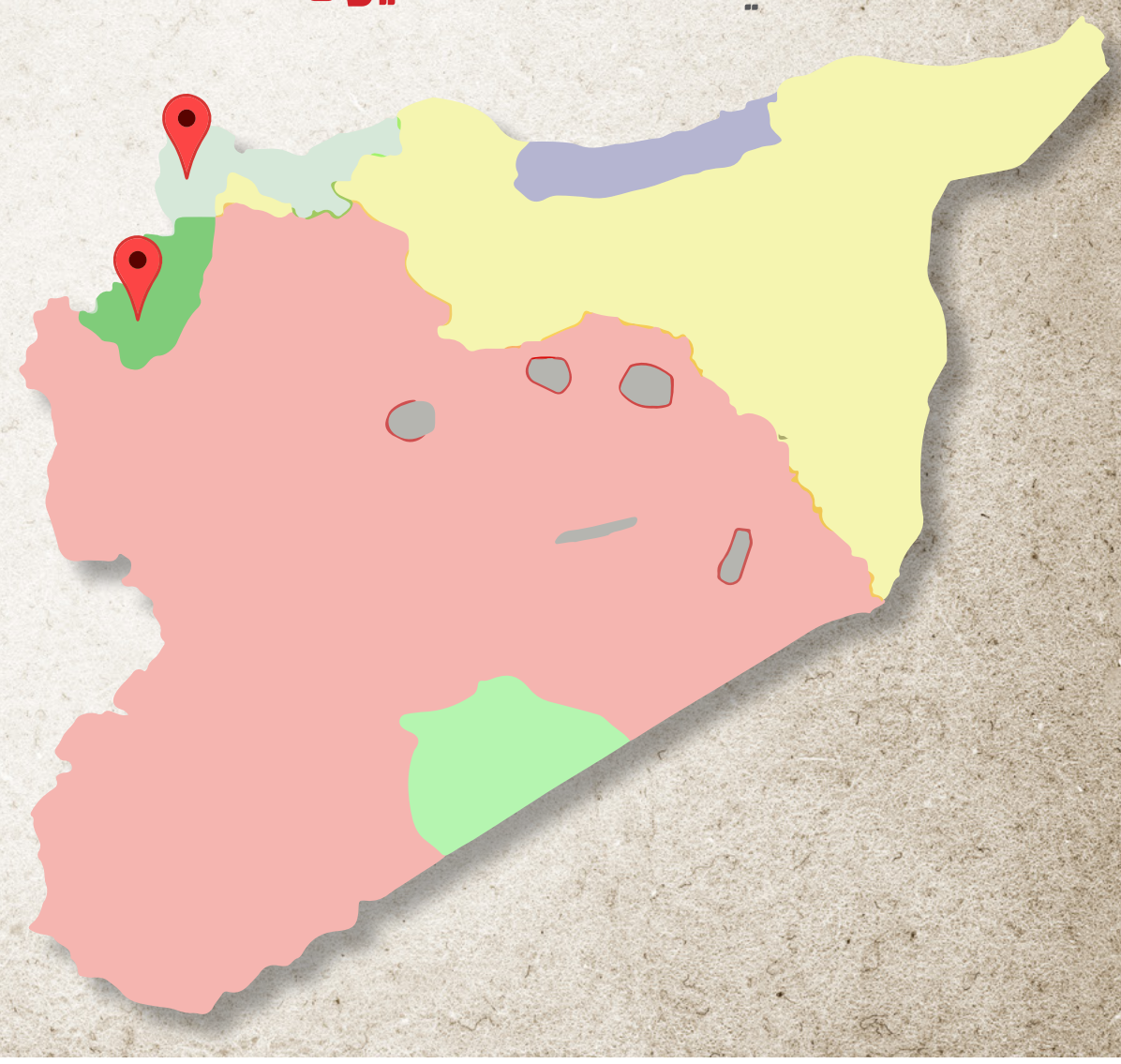

شبح درعا يخيّم على الشمال السوري

إبراهيم العلوش

يخيّم شبح درعا على الشمال السوري بعد الأنباء عن محادثات سرية بين روسيا وتركيا، وبعد تصريحات وزير خارجية تركيا، مولود جاويش أوغلو، حول التقارب مع نظام الأسد والترحيل المحتمل للاجئين السوريين من تركيا.
كفلت روسيا الاتفاقات بين النظام والمعارضة في درعا، وقدمت ضمانات كاذبة، تسببت بتسليم درعا للنظام 2018، الذي انقلب على شروط المصالحات، وجعلها مرتعًا لأجهزة النظام ذات السمعة السيئة، من "الفرقة الرابعة" إلى أجهزة المخابرات المتعطشة للتنكيل بالسوريين.
بعد ثلاث سنوات من تلك المصالحات، وجدت السلطات الأردنية نفسها في ورطة مع الميليشيات الإيرانية التي تفرغت لرعاية إنتاج وتهريب المخدرات عبر الحدود مع الأردن، حتى إن "غرفة الموك" الأمريكية التي كانت تدير مساعدات "الجيش الحر" في سوريا، انتهت معداتها إلى أيدي عصابات المخدرات التي يديرها الإيرانيون مع رجالات نظام الأسد، وذلك بعدما دفعت "الموك"، بالتعاون مع روسيا، السوريين للقبول بتلك المصالحات على أمل أن يفتح النظام علاقاته مع الدول الخليجية بدلًا من إيران، وكانت دولة الإمارات هي الأكثر حماسة لتلك المصالحات، بالإضافة إلى الأردن الذي راح يسوّق إعادة تأهيل الأسد في واشنطن.
يطالب النظام والروس الأتراك بتسليم إدلب مقابل أن تسيطر روسيا على الحدود التركية- السورية مع قوات النظام المتهالكة، بدلًا من "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التابعة لحزب "العمال الكردستاني" (PKK)، ما يعني عمليًا تسليم الحدود للميليشيات الإيرانية التي تسيطر على القوات البرية لدى النظام، وستكون هذه القوات أكثر قوة إذا تم رفع العقوبات عن إيران، وتحرير عشرات المليارات المحتجزة بعد الاتفاق المرتقب الذي يجري التفاوض عليه في فيينا.
وسبق لتركيا أن سهّلت السيطرة على حلب عام 2016 من قبل القوات الروسية والميليشيات الإيرانية والنظام، مقابل مصالح لها في أماكن أخرى كعفرين وتل أبيض ورأس العين، وتحولت حلب إلى مستعمرة إيرانية تتغلغل في أنحائها الميليشيات والبعثات التبشيرية الطائفية التي تسيطر على مخابرات وجيش النظام، فيما تعتبر السيطرة الروسية في حلب مقتصرة على بعض المواقع العسكرية.
تتحدث التسريبات عن شبه اتفاق تركي- روسي على ضمانات لعودة اللاجئين وحمايتهم، ولكن الحقائق والضمانات السابقة لم تكن ذات مصداقية، لا من قبل الروس، ولا من قبل الإيرانيين الذين يعتبرون السوريين المعارضين أعداء للنظام الإيراني، الذي يضع صبغة دينية على نهجه السياسي، ما يعني أنهم أشبه بالكفار، أو أعداء الحسين، أو هم أبناء يزيد، كما رددت ميليشيات إيران طوال السنوات السابقة في سوريا، وهذا ما يعادل الأوصاف التكفيرية "الداعشية" التي تلحق بالسوريين الذين يرفضون نهجها.
ورغم كل الغارات الإسرائيلية واستعراضات القوى، لم يتزحزح النفوذ الإيراني في سوريا قيد أنملة، بل سيتوسع مع التراجع التركي، وقد نجد يومًا أن الحدود التركية- السورية محكومة من قبل ميليشيات إيرانية وأفغانية وبقايا جيش النظام، ولن تكون تجارة المخدرات بعيدة عنها بعدما غمرت الحدود الأردنية بكثافة صارت تهدد استقرار الأردن، وستكون المخدرات حتمًا مصدر تمويل قوات النظام وميليشيات إيران على الحدود التركية.
السؤال الآن، ما مصير السوريين الذين تم ترحيلهم من درعا ومن ريف دمشق بالباصات الخضراء إلى الشمال السوري، هل سيتم احتجازهم وإعادة ترحيلهم إلى إحدى دول الجوار أم إعادة تأهيلهم في فروع المخابرات، والانتقام منهم ومن أفراد عائلاتهم بعدما رفضوا التوقيع على مصالحات 2018، وهل سيمرون على نفس الحواجز التي مثّلت بهم وأهانتهم أمام أطفالهم قبل عدة سنوات؟
لقد انخفض النفوذ التركي في سوريا منذ تسليم حلب للروس وللميليشيات الإيرانية، وسينخفض بشكل أكبر بعد تسليم الحدود للإيرانيين الذين يديرون جيش الأسد، ولن يكون أمام السوريين من حل إلا إعادة تنظيم أنفسهم، والكف عن تصديق الكلام المعسول الذي تقوله لهم الدول التي تتفاوض على مصالحها على حساب السوريين ومستقبل بلادهم.
لقد أثبتت السنوات العشر الماضية أن وعود الدول كانت مجرد أوهام، سواء بالنسبة للمعارضة التي سيطرت عليها تركيا ونقاط "الموك" الأمريكية وبعض الدول الخليجية، وكذلك بالنسبة للنظام الذي سيطر عليه الإيرانيون والروس، وجعلوا من قادته مجرد خدم لديهم يديرون مصالحهم في عقد الصفقات.
والكثير من الأحزاب السياسية والائتلافات التي أُسست في ظل الوعود الدولية الخلابة، ليست سوى أدوات لتكرار أوهام متراكمة تزيد من مأساة السوريين وتسوقهم من جحيم إلى آخر.
التشبث بقرارات الأمم المتحدة وأهمها القرار "2254"، وفتح المجال السياسي أمام كل السوريين بعد طي صفحة النظام وجرائمه، هو المسار الذي قد يجلب السلام ويعيد الدولة السورية للسوريين.
فهل يبدأ السوريون مسيرة جديدة يحددون هم ضوابطها، ويعملون بإخلاص على تحقيقها، أم سيظلون مرتهنين لشبح الباصات الخضراء التي وصلت قبل سنوات من درعا ومن غوطة دمشق، وقد تقوم باصات مشابهة بنقلهم من تركيا إلى الحدود السورية لتستقبلهم الميليشيات الإيرانية وبقايا جيش الأسد مع حزمة جديدة من الوعود الروسية الكاذبة؟

"دوبامين".. قصص من بطولة الوهم

نبيل محمد

في مجموعته القصصية الثانية التي صدرت عن دار "موزاييك" للنشر مؤخرًا، يحاول حسيب الزيني ترتيب أفكاره من جديد، مقتنعًا أن أدواته غير نافعة لهذه الخطة، وأنه لا يمكن أن يسرد أي تفصيل من تفاصيل حياته على شكل قصّة إلا بناء على الفوضى المتراكمة من الخيبات والمحاولات الفاشلة وإقناع نفسه بأن القناعة كنز. يجمع كل ما يبعث على الإحباط واليأس ويعيش ذهانه الخاص، محاورًا تلك الشخوص التي لم تكن يومًا جزءًا واقعيًا من حياته، إلا أنها تمثّلات لما ينقص حياته اليومية ليكتمل فيها مشهد الخيبة.
"دوبامين" مجموعة قصصية مكوّنة من تسع قصص، مترابطة ببعضها حدّ التماهي بالأجواء النفسية القلقة واللغة الشخصيات. يظهر بطلها الذي يتحدث في مجملها مستخدمًا ضمير المتكلم، وقد استحكمت الرضوض النفسية فيه، حتى بات الوهم ضرورة يستكمل بها أي مشهد يومي يمر في حياته اليومية، وفق سيناريو يقود إلى الدمار الفردي أو الاستسلام لوحش المدن الغريبة التي يعيشها اللاجئ، محاولًا في كل لحظة تقديم نفسه كإنسان بسيط لا يرتجي إلا النجاة، والاندماج في "السيستم" ودفع الضرائب، لكن ذلك لن يتم.
يتمنى هذا اللاجئ "الخير للجميع" كما يرد حرفيًا في قصة "أتمنى الخير للجميع"، لكن ما إن يرفضه الجميع حتى يحمل سكينًا ويجز شريانه موقنًا أن الخلاص هنا في جسده، في الداخل، حيث بات من الصعب التفريق بين وحش حقيقي يلاحق يومياته بشكل واقعي، وآخر ركّبه خياله المأزوم بالمأساة.
يعيش بطل هذه القصص بين مقاهي لندن بحثًا عن عمل تارة، وعن معنى لوجوده في هذا المكان تارة أخرى، فترمي له ممثلة شهيرة فنجان قهوته على الأرض، ويطرده رب عمل من عمله، يبشّره صديقه بسرقة منزله، ويطلب منه جاره مساكنة زوجته، لتبدو أغلب تلك الأحداث وليدة هلوساته، تلك التي يهرب منها إلى الواقع ويهرب من الواقع إليها، فلا يبدو أن أحدهما أخف وطأة عليه من الآخر. لماذا إذًا يجب أن يعيش الفرد حياة واقعية إذا كانت أقسى من الوهم؟ ولمَ الوهم إذا لم يكن منجاة من الواقع؟ أسئلة لم تطرحها القصص بشكل مباشر، لكنها كانت مستمرة في المراوحة حولها، مراوحة أحيانًا تغيّبُ حقيقة القصة، هل هي جزء من أوهام البطل أم من واقعه؟ ليفقد هذا السؤال معناه كليًا، إذ لا فرق.
في العوالم الافتراضية يدمن البطل على صفحة "المفقودين"، ويبدأ بتتبع أخبارهم. يشعر أن وراء كل منهم قصة تستحق أن تكون الشغل الشاغل لأحدهم. يبدأ باكتشاف الأخطاء في الصفحة فيراسلها معترضًا على التلاعب بمصاير الناس، ثم يقنعه "فيسبوك" ذاته بأن الصفحة أصلًا غير موجودة. تستكمل تلك القصة خريطة الوهم، حتى يبدو معها ما هو افتراضي أيضًا جزءًا من الوهم. يدرك حينها أن سلوكه وأفكاره افتراضية أكثر من الافتراضية ذاتها.
في مجموعته الأولى "برج من ملاقط الغسيل" الصادرة في دمشق سنة 2009، كانت الذاكرة بتفاصيلها البسيطة والبريئة بطلة أغلب القصص. الطفولة والشوارع والمراهقة، وصولًا إلى مآسي الحياة اليومية في البلاد التي خرج منها الكاتب لاجئًا سنة 2012، إلا أنه وبعد أكثر من عقد، قطع صلته الأدبية مع هذه الذاكرة. كان الأمس بالنسبة له حقيقيًا بما لا يكفي لصناعة الأوهام والحياة في بيئة موازية للواقع. انتمى كليًا لحاضره الشاق، واتجه نحو العزلة التي يعانيها مئات آلاف السوريين المرميين بين مدن ما زالوا حتى اليوم في طور محاولة فهمها وخلق علاقة وديّة معها، العزلة التي باتت فعلًا يوميًا يمكن منه لكاتب يبحث عن أسلوب يجمع به قصصه القصيرة في كتاب، أن يجد عالمًا كئيبًا يرسم تفاصيله أدبيًا، يمكن لهذا العالم أيضًا أن يحاصره بالكآبة، تلك التي تلعب بطولة حيوات كثيرين منا، ولعل فهمها والتعايش معها وبث الروح فيها، ليس إلا شكلًا من أشكال الإصرار على البقاء على قيد الحياة.

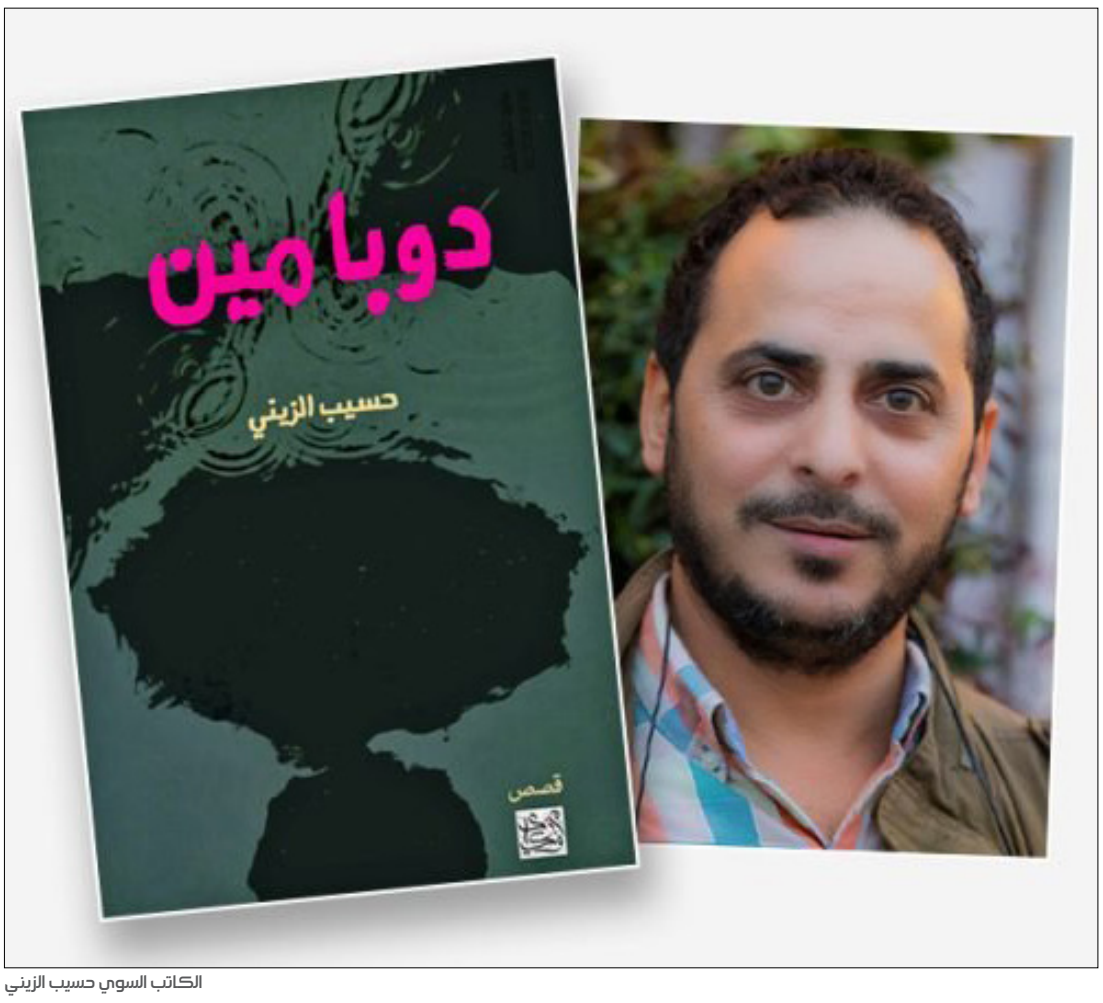

الكاتب السوري حسيب الزيني

يواجهونها بأنفسهم..

"حالة طوارئ" تكبّل الإعلاميين في الشمال

عنب بلدي
ملف العدد 548
الأحد 21 آب 2022

إعداد:
جنى العيسى
حسن إبراهيم

كاميرا الأحد الإعلاميين في مخيم كللي في ريف إدلب (Suliman Okla)

من منع ممارسة العمل الصحفي حتى الاعتقال

الانتهاكات.. لا ضوابط لها

دون سابق إنذار، في وقت متأخر من مساء 5 من آب الحالي، اقتحم عناصر فرع "الشرطة العسكرية" منزل عضو "اتحاد الإعلاميين السوريين" والناشط الإعلامي لؤي اليونس، في مدينة جنديرس بمنطقة عفرين شمالي حلب، واعتقلوه إلى جانب امرأة وطفليها من منزل مجاور، دون توجيه أي تهمة خلال عملية المداهمة.

حادثة اعتقال الناشط لم تكن بعيدة زمنيًا عن حادثة اعتداء تعرّض لها الناشط الإعلامي ومراسل قناة "الجزيرة" مالك أبو عبيدة، ومجموعة من الناشطين والصحفيين معه، من قبل عناصر "الشرطة المدنية" خلال تغطية احتجاجات القطاع الطبي في مدينة الباب بريف حلب الشرقي، في 1 من آب الحالي.

وبعد أكثر من 11 عامًا على المناداة بحرية التعبير عمومًا، وحرية الصحافة على وجه الخصوص، لا تزال قائمة الإعلاميين الذي تعرضوا لانتهاكات من قبل الجهات المختلفة في سوريا تعج بالأسماء والحوادث، وسط سيطرة وقيود تفرضها السلطات عليهم .

ففي شمال غربي سوريا، أن تكون إعلاميًا "غير موال لسلطات الأمر الواقع" فهذا متاح، لكن لا يحق لك أنً تختار القضايا الإعلامية التي ستكشف عنها أو تسلّط الضوء عليها، أو حتى تختار حدثًا يهتم به عدد كبير من السوريين ترغب بتغطيته، وإن فعلت أيًا من ذلك، فـ"الشرطة العسكرية" و"الجيش الوطني" و"هيئة تحرير الشام" جاهزة لـ"محاسبتك" بالطريقة التي يمليها عليها مزاجها، أو بحسب حجم ما تراه "تهجمًا عليها و انتقادًا لها" في مادتك الصحفية.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، مع صحفيين وناشطين، أسباب عدم وقف الانتهاكات الممارَسة بحق الإعلاميين في مناطق شمال غربي سوريا، حيث تسيطر الجهات المعارضة للنظام السوري، وذلك في ظل وجود عدد من الروابط الصحفية والاتحادات المهنية التي ينتسب إليها الإعلاميون.

كما تحاول تسليط الضوء، عبر الحديث مع خبراء ومسؤولي روابط صحفية عاملة في المنطقة، على الحلول الممكنة لحماية الإعلاميين والدفاع عن حقوقهم المهنية.

بحسب تصنيف منظمة "مراسلون بلا حدود" العالمي لحرية الصحافة، احتلت سوريا المرتبة 171 من أصل 180 بلدًا في ذيل قائمة التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2022.

وتعددت أشكال الانتهاكات بحق الإعلاميين في شمال غربي سوريا، ولم تقتصر على الاعتقال أو التعدي على الناشطين، إذ وصلت إلى حد منع صحفيين من تغطية أحداث معيّنة، إما لموقف هذه السلطات من الوسيلة الإعلامية التي يعمل الصحفي لمصلحتها وإما لأسباب غير واضحة، غاب التعليق عليها من قبل الجهات الرسمية.

ففي 18 من تموز الماضي، أثارت حادثة منع مراسل قناة "أورينت" السورية محمد هارون من إجراء تقرير مصوّر عن العيادات السنّية التي افتُتحت مؤخرًا بجامعة "حلب في المناطق المحررة" جدلًا واسعًا، ولا سيما أن المنع جاء من رئيس المكتب الإعلامي في الجامعة، رغم حصول المراسل على موافقة شفهية من رئيس الجامعة.

كما منع عناصر من "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا مراسل عنب بلدي، في 13 من حزيران الماضي، من إجراء تغطية صحفية لعملية تبادل أسرى بين "الجيش الوطني" وقوات النظام السوري، في معبر "أبو الزندين" الفاصل بين مناطق النظام والمعارضة بمدينة الباب، رغم دخول عدة شبكات محلية إلى المعبر، دون توضيح أي أسباب لهذا المنع.

بينما أفرجت "هيئة تحرير الشام"، صاحبة النفوذ العسكري في إدلب وأجزاء من ريف حلب الغربي، في 31 من آذار الماضي، عن العامل في المجال الإعلامي أحمد زكريا الضلع، بعد أربعة أشهر من اعتقاله عقب استطلاع لرأي الناس أجراه حول الواقع المعيشي في مدينة الدانا بريف إدلب الشمالي.

تسيطر "هيئة تحرير الشام" على منطقة إدلب، بينما تسيطر فصائل "الجيش الوطني" على ريف حلب، في حين تتعرض المنطقة لانتهاكات وقصف متكرر من قوات النظام السوري المدعوم من روسيا، أو من "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المدعومة من أمريكا.

> تسيطر "هيئة تحرير الشام" على منطقة إدلب، بينما تسيطر فصائل "الجيش الوطني" على ريف حلب، في حين تتعرض المنطقة لانتهاكات وقصف متكرر من قوات النظام السوري المدعوم

الانتهاكات بحق الإعلاميين في شمال غربي سوريا

منذ عام 2011 وحتى نهاية تموز 2022

الجهة المرتكبة للانتهاك	إدلب	حلب	حماة
النظام السوري	52	153	35
"هيئة تحرير الشام"	98	24	4
"الجيش الوطني السوري"	11	52	1
القوات الروسية	33	14	8
السلطات التركية	0	9	0
تنظيم "الدولة الإسلامية"	1	58	1

المصدر: "المركز السوري للحريات الصحفية" في "رابطة الصحفيين السوريين"

متظاهرون أمام مقر "الشرطة العسكرية" في جنديرس للمطالبة بالإفراج عن الناشط الإعلامي لؤي اليونس– 8 من آب 2022 (رابطة نشطاء الثورة في حمص/ تويتر)

أبرز تجمعات الإعلاميين في شمال غربي سوريا

"اتحاد الإعلاميين السوريين"

شُكّل عام 2018 في ريف حلب الشمالي، ويعرّف عن نفسه بأنه "مؤسسة مستقلة تضم إعلاميين سوريين وفق ميثاق شرف متفق عليه، وأهداف معلَنة لتنظيم الجهود وتنمية المهارات وحماية الحقوق".

"رابطة الصحفيين السوريين"

منظمة مستقلة لا تتبع لأي جهة حكومية أو حزبية، وتمثل أعضاءها أينما وُجدوا داخل سوريا أو خارجها، وتسعى إلى أن تكون مظلة جامعة مستقلة للصحفيين السوريين دون تمييز.
تضم نحو 500 إعلامي، في الداخل السوري وحول العالم، وتعمل على تقديم الدورات التدريبية الأكاديمية والاختصاصية، والتشبيك مع المنظمات الصحفية العربية والدولية والمنظمات الأخرى المهتمة بدعم الصحفيين، ونقل حقيقة ما يجري في سوريا، وتقدم خدمات الدعم اللوجستي للناشطين والصحفيين في الداخل السوري "في حال توفر الدعم لذلك".

إعلاميون: ندافع عن أنفسنا بأنفسنا

يرصد "المركز السوري للحريات الصحفية" التابع لـ"رابطة الصحفيين السوريين"، بشكل شهري، الانتهاكات التي يتعرض لها العاملون في المجال الإعلامي على جميع الجغرافيا السورية.
وبحسب إعلاميين عاملين في مناطق سيطرة المعارضة، قابلتهم عنب بلدي، اعتاد الإعلامي الذي يتعرض لانتهاك أو مضايقة أو ممارسة خاطئة في المنطقة، اللجوء إلى مواقع التواصل الاجتماعي أولًا، معتبرين أنها المنبر الأول والأهم الذي يشكّل ضغطًا قد يدافع عنهم.
وليد عثمان، صحفي يعمل لمصلحة عدد من وسائل الإعلام السورية (فريلانس) وعضو "اتحاد الإعلاميين السوريين" العامل في ريف حلب، قال لعنب بلدي، إن من يدافع عن الإعلاميين هم الإعلاميون أنفسهم فقط.
ويرى وليد عثمان أنه لا يمكن الاعتماد في مناطق شمال غربي سوريا على جهة معيّنة لحماية الإعلاميين والصحفيين، وذلك بسبب غياب الجهات الحقوقية والإعلامية المعنيّة بحمايتهم من جهة، وبسبب عدم التزام سلطات الأمر الواقع بالتوصيات والدعوات لحماية الإعلاميين وتسهيل عملهم من جهة أخرى.
وأضاف أن معظم الإعلاميين يعملون على حماية أنفسهم من خلال تشكيل روابط واتحادات وتجمعات إعلامية، أشبه ما تكون بمشاريع الطوارئ التي تقام في أماكن النزاع، بهدف توحيد جهود الإعلاميين في المنطقة، ومحاولة خلق تيارات ضغط على السلطات المحلية والفصائل في حال جرى أي انتهاك في المنطقة سواء بحق الإعلاميين أو غيرهم.
من جانبها، الصحفية في صحيفة "حبر" السورية أميمة زيدان، المقيمة بريف حلب، قالت لعنب بلدي، إن امتلاكها بطاقة إعلامية من "اتحاد الإعلاميين" بمنطقة عفرين وريفها، لا يمنعها من تعرضها لمواقف أو مشكلات، الأمر الذي ولّد شعورًا لديها بأن البطاقة الإعلامية "لا داعي لها".

وأوضحت زيدان أن الإعلامي يعد من أكثر فئات وشرائح المجتمع غير القادرة على حماية نفسها أو الدفاع عن حقوقها، مشيرة إلى أنها تفضّل عدم حمل الهوية الإعلامية خلال مرورها على حواجز أمنية أو عسكرية في الشمال السوري، خشية التدقيق عليها بشكل أكبر.
الصحفي ومراسل قناة "أورينت" في إدلب هاشم العبد الله، أكّد أيضًا، في حديث إلى عنب بلدي، أن من يدافع عن الإعلاميين هم أنفسهم من خلال حملات المناصرة لبعضهم، بالإضافة إلى عدد من الاتحادات والأجسام التي تسعى للدفاع عنهم.

الإدانة أو المظاهرات.. السبيل الوحيد للضغط
منذ عام 2011، شُكّلت في شمال غربي سوريا العديد من الروابط والاتحادات الإعلامية، بعض منها لم يستمر بالعمل طويلًا، بينما حافظت أخرى على استمرار عملها الذي يقتصر في كثير من الأحيان على التوثيق أو المناصرة أو بيانات الإدانة، دون التشبيك مع جهات حقوقية أو قضائية لحفظ حقوق الإعلاميين، وسط عدة معوقات لا تزال تواجههم.

وفي 6 من آب الحالي، أصدرت "رابطة نشطاء الثورة في حمص" بيانًا حول حادثة اعتقال الناشط الإعلامي لؤي اليونس، طالبت بإطلاق سراحه، وضرورة التحري أكثر من قبل "الشرطة العسكرية" قبل ترويع المدنيين، وحمّلتها مسؤولية سلامة وصحة المعتقل أو أي أذى يصيبه جسديًا أو معنويًا.

كما أصدر "اتحاد الإعلاميين السوريين" بيانًا، في اليوم نفسه، أدان فيه حادثة الاعتقال، مشيرًا إلى أن النتيجة الحتمية لتكرار مثل هذه الأمور هي تفاقم الوضع بشكل أكبر عبر خروج الإعلاميين والناشطين الثوريين بوقفات واعتصامات ضد هذه التصرفات التي "تسيء لثورة الحرية والكرامة".

وبعد مظاهرات أمام مقر "الشرطة العسكرية" من قبل عشرات الإعلاميين والناشطين، وبيانات إدانة عديدة انتقدت طريقة الاعتقال "التعسفية"، وحمّلت "الشرطة" مسؤولية أي تبعات لعملية الاعتقال، أفرجت "الشرطة" عن الناشط لؤي اليونس، في 8 من آب الحالي، بعد أن كانت أطلقت سراح امرأة وطفليها اعتقلوا بنفس الحادثة، في 6 من الشهر نفسه.
وبعد ساعات من حادثة الاعتداء على مراسل قناة "الجزيرة" مالك أبو عبيدة، التقى بعض الإعلاميين في المنطقة، من ضمنهم الناشط الذي تعرّض للضرب، مع قيادة شرطة مدينة الباب، وتعهدت الأخيرة بمحاسبة العناصر المتسببين بالاعتداء، وعدم تكرار مثل هذه الحوادث.
في حين أطلقت "تحرير الشام" سراح الشاب أحمد زكريا الضلع، بعد أربعة أشهر من وقفات احتجاجية شبه يومية من سكان قرية دير حسان، نددوا بما وصفوه بـ"سياسة تكميم الأفواه" وطرق الاعتقال "التعسفية والمقيتة".

الإعلامي السوري إياد عبد الجواد أثناء عمله في الشمال السوري – 2022 (عنب بلدي)

ما جدوى الروابط الإعلامية؟

تعتبر "رابطة الصحفيين السوريين"، و"اتحاد الإعلاميين السوريين"، و"اتحاد إعلاميي حلب وريفها"، من أبرز الروابط التي لا تزال تعمل حتى اليوم في مجال توثيق الانتهاكات الصحفية، ومحاولة دعم جهود وحفظ حقوق الإعلاميين في شمال غربي سوريا.

التوثيق.. "اللبنة الأولى" لمستقبل الإعلام "المنشود"

الباحث في "المركز السوري للحريات الصحفية" التابع لـ"رابطة الصحفيين السوريين" محمد الصطوف، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن للرابطة، منذ نشأتها في عام 2012، دورًا مهمًا وبارزًا في رصد وتوثيق جميع الانتهاكات التي تُرتكب ضد الصحفيين والناشطين الإعلاميين والمؤسسات والمراكز الإعلامية، في عموم المحافظات السورية.

وأضاف الصطوف أن "المركز السوري للحريات الصحفية" يتابع تلك الانتهاكات ويدققها بعد التحقق منها وفق معايير خاصة بتوثيق الانتهاكات، ويصدر تقريرًا شهريًا هدفه توثيقها.

بدورها، تنظم "رابطة الصحفيين السوريين" حملات دعم ومناصرة للإعلاميين والمؤسسات، في محاولة لإيصال صوتهم ومعاناتهم للمجتمع الدولي والهيئات المحلية.

وأشار الصطوف إلى أن كل تلك الأدوات تعتبر بشكل أو بآخر وسيلة من وسائل الضغط على القوى المسيطرة على الأرض وعلى الجهات المرتكبة للانتهاكات، ما يؤدي إلى حالة قد تكون إيجابية لو بحدودها الدنيا، لناحية تحسين الحريات الإعلامية، بحسب تعبيره.

ويرى الصطوف أن توثيق الانتهاكات بحق الإعلاميين يشكّل اللبنة الأولى للمستقبل، إذ يمكن أن تساعد هذه التوثيقات في ملفات المحاسبة لمرتكبي الانتهاكات مستقبلًا.

من جهته، قال رئيس "اتحاد الإعلاميين السوريين"، جلال التلاوي، إن "الاتحاد" معترف به بشكل رسمي من قبل المجالس المحلية، والشرطة "المدنية" و"العسكرية"، وقيادات "الجيش الوطني"، ولديه قنوات اتصال عديدة في منطقة ريف حلب، وذلك يدعم موقفه كممثل عن الإعلاميين المنضمين له.

وأضاف التلاوي، في حديث إلى عنب بلدي، أن "الاتحاد" يمكنه التواصل مع أي من المؤسسات الحكومية أو العسكرية في حال تعرض أي إعلامي للاعتقال أو الاعتداء، ويستطيع المطالبة بحقوق الإعلاميين سواء في حال تعرضهم للاعتقال التعسفي، أو الاعتداء، وفي حال وجود دعوى معيّنة بحقهم، يحق لـ"الاتحاد" المطالبة بعرضها عليه لمتابعة الأمر، بحسب قوله.

سلطات الأمر الواقع تضيّق على التجمعات الإعلامية

ليس من مصلحة السلطات المحلية أن تسهم بحماية الإعلاميين، بحسب الصحفية السورية أميمة زيدان، التي عزت السبب إلى كثير من التجاوزات التي تقوم بها السلطات ولا تريد الكشف عنها أو متابعتها من قبل الصحفيين أو الإعلاميين، الذين تعتبرهم "غير مرغوب بهم" في المنطقة.

الصحفي ومراسل قناة "أورينت" في إدلب هاشم العبد الله، أكد أيضًا مسؤولية سلطات الأمر الواقع عن غياب دور الجهات الإعلامية التي تُعنى بتعزيز الحريات الصحفية، موضحًا أنه في ظل المعطيات الحالية، وفي منطقة لا تتوفر فيها حرية الرأي والتعبير، تعتبر البيئة غير ملائمة للعمل الصحفي، حيث تفرض سلطات الأمر الواقع شروطًا على الإعلاميين وتقيّد عن عمد حريتهم الصحفية.

من جهته، ذكر الصحفي وليد عثمان، عضو "اتحاد الإعلاميين السوريين"، أن التجمعات الإعلامية في المنطقة تعيش في حالة أخذ ورد متكرر مع السلطات المحلية، بسبب رفض السلطات شرعنة وجود التجمعات، بحجة تكرار وجودها بأسماء مختلفة على مدى الأعوام الـ11 الماضية، وبحجة ضم هذه التجمعات أو الاتحادات لأشخاص غير مؤهلين لممارسة العمل الإعلامي.

الباحث في "المركز السوري للحريات الصحفية" محمد الصطوف، أوضح أنه في ظل الظروف الراهنة وفي عموم سوريا ككل، من الضغوطات التي تمارسها القوى المسيطرة على الأرض، كل بحيزه الجغرافي، لا يمكن لأي مؤسسة نقابية أن يكون لها دور كامل ومتكامل في ضمان حق الإعلاميين الذين يتعرضون لانتهاكات.

وأضاف الصطوف أن ضمان تحقيق ذلك يرتبط بعدة عوامل تسبقه، كانتقال حقيقي للسلطة، ووجود جهاز قضائي حقيقي، وغيرهما من العوامل التي لا بد من توفرها حتى تقوم بعد ذلك الرابطة أو النقابات بدورها بشكل فعال وكامل.

ولأن الإعلام يلعب دورًا كبيرًا في كشف الفساد وتقصير القوى المسيطرة، فإن ذلك يضع الإعلاميين هدفًا لدى السلطات لتقييد نشاطهم، والعمل على ألا تأخذ الحريات الصحفية دورها بشكل حقيقي.

بينما اعتبر رئيس "اتحاد الإعلاميين السوريين"، جلال التلاوي، أن من أبرز ما يعوق عمل "الاتحاد" بالشكل الذي يرجوه، هو غياب الجهة الرسمية الأولى التي يجب التواصل معها عند حدوث أي انتهاك بحق الإعلاميين، وتعدد الجهات الموجودة في المنطقة كالمجالس المحلية، وقيادات الشرطة العسكرية والمدنية، أو قيادات "الجيش الوطني" وغيرها.

وأوضح التلاوي أن "الاتحاد" وفي حال لم تتحقق مطالبه في قضية مناصرة إعلامي ما، يلجأ حينها للدعوة إلى المظاهرات، لمحاولة الضغط على السلطات لتنفيذ مطالبه، الأمر الذي اعتبره "مجديًا" بحسب تجارب سابقة جرت في المنطقة.

لا حلول قريبة..

الحماية الدستورية تكفل الحقوق

شُكّلت خلال السنوات الماضية في شمال غربي سوريا العديد من الهيئات والروابط النقابية، إذ كان الهدف منها أن تقوم هذه المؤسسات ذات الطابع النقابي بتوحيد جهودها، وتشكّل قوة ضاغطة لحماية الإعلاميين والدفاع عن حقوقهم، بحسب ما أوضحه الباحث محمد الصطوف.

إلا أن هذه الخطوة اصطدمت بأكثر من عقبة، كان من أبرزها عدم وجود قوى حقيقية تستطيع كبح جماح القوى العسكرية المسيطرة على الأرض، التي تعتبر مسؤولة عن ارتكاب معظم الانتهاكات في شمال غربي سوريا، وفقًا للباحث.

وأكد الباحث أنه على الرغم من وجود جهاز قضائي في شمال غربي سوريا، وزعمه تطبيق القوانين، سواء في إدلب حيث تسيطر "هيئة تحرير الشام"، أو في ريف حلب حيث يسيطر "الجيش الوطني"، فإن دوره غير متكامل لأسباب باتت معروفة.

وأضاف الصطوف أن الجهاز القضائي في هذه المناطق لا يقوم بواجبه على الوجه الكامل، تجاه محاسبة مرتكبي الانتهاكات بحق الإعلاميين، ما يدفع الفعاليات الثورية لممارسة الضغط على القوى المسيطرة على الأرض، وتشكيل قوة ضاغطة للدفاع عن حقوق الإعلاميين، بحسب تعبيره.

من جهته، أوضح الصحفي السوري وعضو "رابطة الصحفيين السوريين" أحمد مراد، أن الصحفيين لطالما كانوا الحلقة الأضعف في عموم الجغرافيا السورية، التي تحكمها سلطات متعددة تتشابه بتوجهها لإحكام سيطرتها على جميع الأصوات المعارضة لها، لإحكام قبضتها العسكرية.

وأضاف مراد، في حديث إلى عنب بلدي، أن هدف العمل الصحفي ليس فقط تغطية الأحداث، بل يتمثل أيضًا بكشف الحقائق والوقائع والمستور، الهدف الذي يعتبر عدوًا للسلطات الاستبدادية، مؤكدًا أن جميع الأراضي السورية على اختلاف الجهة المسيطرة إلى الآن لا يحكمها سوى الاستبداد.

وأشار الصحفي أحمد مراد إلى أن ما ينقص العمل الإعلامي في شمال غربي سوريا حاليًا (وفي عموم سوريا ككل، كون حال الإعلاميين في مختلف المناطق ليس بأفضل) هو الإطار القانوني، بمعنى حماية دستورية لحق حرية التعبير عن الرأي، التي تعتبر الأساس الذي تنطلق منه قوانين حماية الصحفيين، وقوانين الحق في حرية التعبير، وهو الشيء الذي لم يتحقق حتى الآن.

واعتبر مراد أن الروابط الصحفية المشكّلة حاليًا، هي جميعها مؤسسات تشكّل غطاء للصحفيين لضمان حقوقهم، لكنها لا تملك الأدوات على الأرض بشكل كاف، ما يجعل دورها مقتصرًا على المناصرة فقط.

وبالتالي، فإن هناك ضرورة لوجود الإطار القانوني والدستوري ووجود مواد دستورية تضمن عدم محاسبة الصحفيين وحمايتهم، وضمان حرية إنشاء المؤسسات الإعلامية.

في ذيل القائمة..

مؤشر الحريات في سوريا من 2010 إلى 2022

2010: المرتبة 173
2011: المرتبة 176
2012: المرتبة 176
2013: المرتبة 176
2014: المرتبة 177
2015: المرتبة 177
2016: المرتبة 177
2017: المرتبة 177
2018: المرتبة 177
2019: المرتبة 174
2020: المرتبة 174
2021: المرتبة 173
2022: المرتبة 171

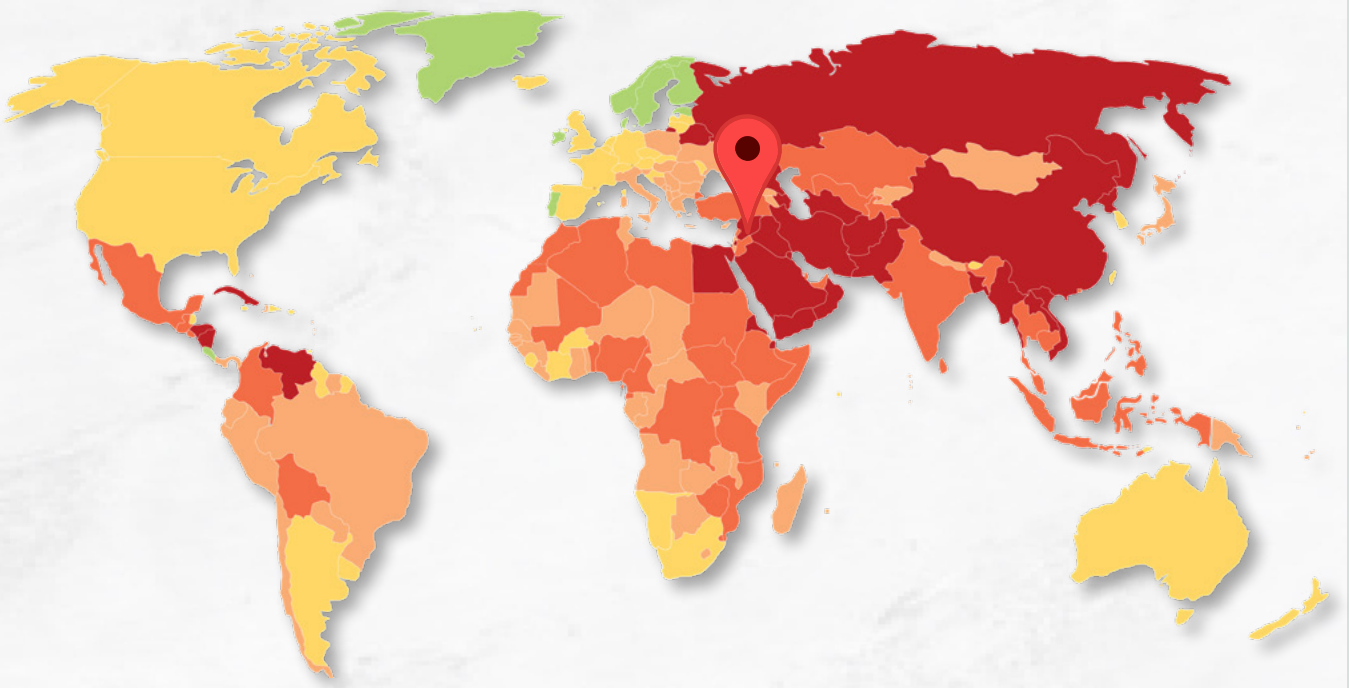

المصدر: "مراسلون بلا حدود" – 2022

إجراءات أمنية واقتصادية لا تحميها

الليرة السورية إلى التدهور

عملة ورقية سورية- 14 من نيسان 2022 (عنب بلدي/ عبد المعين حمص)

عنب بلدي- جنى العيسى

بدأت قيمة الليرة السورية بالانخفاض أمام الدولار الأمريكي، منذ آذار الماضي، لتتجاوز قيمة حافظت عليها لمدة لم تقل عن ثمانية أشهر تراوحت بين 3500 و3600 للدولار الواحد.

وخلال الأشهر الأخيرة، انخفضت قيمة الليرة لتكسر حاجز أربعة آلاف ليرة سورية، منتصف تموز الماضي، وتصل إلى 4500 ليرة للدولار الواحد منتصف آب الحالي.

ووسط ضبط مصرف سوريا المركزي قيمة الليرة سابقًا بسلطات أمنية أكثر من التحركات الاقتصادية، برر المصرف الانخفاض الأخير في قيمة الليرة بالمضاربة على سعر الصرف، متوعدًا المضاربين بـ"وضع حد لهم".

لماذا تنخفض قيمة الليرة؟

تشير الظروف الحالية المختلفة سواء السياسية أو الأمنية أو الاقتصادية التي تعيشها سوريا، إلى أن الاتجاه الطبيعي لليرة السورية حاليًا هو التدهور، بحسب ما يراه الباحث الاقتصادي زكي محشي، في حديث إلى عنب بلدي.

وأوضح الباحث أن اتجاهها إلى التدهور مدفوع بعدة عوامل تراكمت خلال السنوات الماضية، مضيفًا أن العامل الأول والأهم الذي يؤدي إلى انهيار قيمة العملة يتعلق بتوقف الإنتاج المحلي، نتيجة لعدة ظروف منها دمار البنية التحتية، وتخريب المنشآت، والفساد، والإتاوات التي تُفرض على الناس، وهروب رأس المال.

بينما تتمثّل العوامل الأخرى بالعقوبات المفروضة على النظام السوري، وما يرافقها من صعوبات في التعامل مع العالم الخارجي من ناحية التجارة الخارجية للتجار الموجودين داخل سوريا.

كما يعتبر الاعتماد على الاستيراد بشكل رئيس عاملًا يزيد من أعباء الليرة السورية حاليًا ومستقبلًا، إذ يكون جزء من الاستيراد، خاصة المشتقات النفطية القادمة من إيران، مدفوعًا بشكل آجل، بحسب الباحث زكي محشي.

وأكّد الباحث أن المضاربة على الليرة السورية أيضًا عامل مهم، إذ يستفيد كثير من الأشخاص المقربين والمحسوبين على النظام، بالإضافة إلى سياسات المصرف المركزي، خصوصًا في المراحل الأولى من أزمة الليرة، من المضاربة على الليرة عبر فتح مزادات لبيع الدولار.

لماذا تستقر الليرة "مؤقتًا"

منذ عام 2011، بدأ مسلسل انخفاض قيمة الليرة السورية، لتستقر في مراحل زمنية عديدة عند قيمة معيّنة، تعود لتهبط بعدها بنحو الضعف أو أضعاف القيمة أحيانًا.

وكانت آخر فترة استقرار سجلتها في نيسان 2021، وذلك لمدة ثمانية أشهر تقريبًا تراوحت قيمتها بين 3500 و3600 ليرة للدولار الواحد، وذلك بعد أن لامست خلال الأشهر الأربعة الأولى حاجز خمسة آلاف ليرة مقابل الدولار.

الباحث الاقتصادي زكي محشي، فسّر حالة الاستقرار التي تشهدها قيمة الليرة بين فترة وأخرى، بارتباطها بعدة عوامل، من أبرزها السياسات النقدية التي يتبعها مصرف سوريا المركزي كونه متحكمًا بالعملة المحلية، والمتمثلة بضبط السيولة ومنع سحب الأموال بالليرة للحد من تذبذب أسعار الصرف.

وأضاف الباحث أن سياسات المركزي الأخرى المتعلقة بالتعامل مع مكاتب الصرافة ودعمها لشراء الدولار بسعر قريب من سعر السوق السوداء، تسهم أيضًا بخلق استقرار مؤقت في سعر الصرف، بالإضافة إلى العامل الأمني المتمثل بإجراء حملات أمنية واعتقالات عشوائية والدعاية التي تصدرها وسائل الإعلام لضبط سعر الصرف أمنيًا.

كما تعتبر التحويلات المالية القادمة إلى سوريا، إما للعائلات وإما عبر المنظمات الدولية، من العوامل المهمة لاستقرار الليرة "المؤقت"، بحسب الباحث زكي محشي.

لا أدوات اقتصادية جديدة لدى "المركزي"

اتهم مصرف سوريا المركزي التجار وصرافي السوق السوداء بالمضاربة على سعر صرف الدولار، على لسان مصدر فيه لم يذكر اسمه، تحدث إلى صحيفة "الوطن" المحلية، في 17 من آب الحالي.

واعتبر المصدر أن مطالب التجار بتمويل "المركزي" لمستورداتهم "وسط وجود ما يكفي من حاجة الأسواق الأساسية"، هو ما يضغط على الليرة، مطالبًا إياهم بأن يكونوا شركاء في "دعم عملتهم الوطنية، والاكتفاء بما تحتاج إليه السوق من مواد، والاستيراد بحسب حاجة المستهلك الفعلية، لا بحسب رغبتهم بمزيد من الأرباح".

المضاربة على العملة هي صيغة تبادل، تجري في سوق تداول العملات، وليس لها أي علاقة بحركة المبادلات التجارية (بضائع وخدمات).

تندرج في تفاصيل المضاربة عمليات شراء عملة محددة، مع نية بيعها مجددًا في وقت مناسب تكون فيه قيمة العملة المشتراة مرتفعة، ما يحقق ربحًا سريعًا لصاحبها.

ولا تقتصر عملية المضاربة على العملات فحسب، بل تصل إلى حدود العقارات والعقود الآجلة والمشتقات المالية.

من جهته، أوضح الباحث الاقتصادي زكي محشي، أن المصرف المركزي لا يملك أدوات اقتصادية جديدة من شأنها إيقاف تدهور الليرة بشكل كامل، إنما قد يستطيع الحفاظ على سعرها الحالي "مؤقتًا" بالأدوات النقدية التقليدية التي يمارسها، كوقف السيولة، والمراقبة الشديدة على التعامل بالعملات الأجنبية، وتسهيل وصول الحوالات لتغذية الخزينة بالعملة الأجنبية.

كما تعتبر الأداة الأمنية أداة النظام الرئيسة للسيطرة على سعر الصرف، لكنها أساسًا أداة مخترقة وفاسدة، ما يؤكد وجود تعاون بين المضاربين ورجال الأمن وأصحاب الأعمال، الذين يصوّرهم النظام على أنهم داعمون لليرة، ولكنهم في الواقع مضاربون ومستفيدون من انهيار قيمتها.

ما مستقبل الليرة

قال تقرير لصحيفة "البعث" الحكومية، مطلع الأسبوع الماضي، بعنوان "لصوص الصرف"، إن الإجراءات الإدارية التي يتخذها مصرف سوريا المركزي غير قادرة على ضبط سعر الصرف، إن لم تكن قائمة بالأساس على أخرى اقتصادية يتصدّرها "الإنتاج".

واعتبر التقرير أن الإجراءات الإدارية المتمثلة "بالتلويح بعصا العقوبات لمن يتلاعب بسعر الصرف من المضاربين الكبار قبل الصغار"، ضرورة في هذه المرحلة، إذ يمكن اعتبارها بمنزلة مرحلة "مخاض إنتاج"، لكن متابعة صغار المضاربين فقط، وهو ما يجري حاليًا، هو سبب التذبذب المتكرر بسعر الصرف.

من جهته، أكد الباحث الاقتصادي زكي محشي، أنه ما لم يحدث أي تغيير جوهري وصريح في العوامل المذكورة سابقًا والتي تؤدي إلى انخفاض قيمة الليرة، كإصلاح اقتصادي جذري وإصلاح سياسي، وما يتبعه من دخول الاستثمارات الأجنبية، فإن مستقبل الليرة السورية إلى المزيد من التدهور حتمًا.

المضاربة على العملة

هي صيغة تبادل، تجري في سوق تداول العملات، وليس لها أي علاقة بحركة المبادلات التجارية (بضائع وخدمات).

تندرج في تفاصيل المضاربة عمليات شراء عملة محددة، مع نية بيعها مجددًا في وقت مناسب تكون فيه قيمة العملة المشتراة مرتفعة، ما يحقق ربحًا سريعًا لصاحبها.

ولا تقتصر عملية المضاربة على العملات فحسب، بل تصل إلى حدود العقارات والعقود الآجلة والمشتقات المالية.

دولار أمريكي ▼ مبيع 3590 شراء 3625 | يورو ▲ مبيع 4068 شراء 4113 | ليرة تركية ▲ مبيع 262 شراء 270

الذهب 21 ▲ 186,905 الذهب 18 ▲ 160,300 | المازوت = 180 | البنزين = 475 | الغاز = 2750 (للجرة) | السكر (ك) = 500 | الرز (ك) = 600

مهرجان مرمريتا في وادي النصارى بمدينة حمص – 14 آب 2022 (صحيفة العرب)

تمهد لانتكاس طبقي..

الحفلات والمهرجانات.. صورة ناقصة لـ"سوريا بخير"

عنب بلدي – حسام المحمود

"والله ما بي وطن من بعد سوريا، أريد أرجع للوطن بس ما ريد حرية"، بجملتين من موّال أداه في حفله الأول في سوريا منذ سنوات، لخّص المغني السوري عمر سليمان، انطباعه عن العودة وضريبتها ومقايضة الحرية بالوطن، دون تفسير الآلية التي يكون بها مكان أو بلد ما وطنًا في غياب حقوق أساسية لمواطنيه، كالحرية.

مغنّي "ورني ورني" الذي طاف كثيرًا من بلدان العالم وغنّى في أوروبا بلغة لا يفهمها الشارع الأوروبي، وكلمات قد لا تفهمها شريحة من الشعب السوري، معتمدًا على سرعة الإيقاع الموسيقي وطغيانه على الكلمة حد الإلغاء، واحد من مغنين كثر يتوافدون بصورة واضحة منذ حزيران الماضي، للغناء وإحياء الحفلات في مناطق متفرقة خاضعة لسيطرة النظام السوري.

وعلى وقع الموسيقا الصاخبة التي يغلب عليها سرعة الإيقاع بما يناسب أجواء المهرجانات، تعيش بعض مناطق سيطرة النظام أجواء حفلات متواترة تأتي مغلّفة بأسماء مهرجانات محلية، دون تفريغ المهرجان وتوقيته من الرسائل التي يمكن أن يحملها بحفلاته وأحاديث من يحيون تلك الحفلات لوسائل الإعلام، إلى جانب حشد الناس على شرف الموسيقا، بما يخدم أغراض قد تكون أبعد من الفن، كقيمة خالصة.

اعتدال المناخ في ليالي الحفلات لا ينسجم مع حالة "التطرف" الاقتصادي والسياسي والأمني التي تشهدها المناطق ذاتها، فسرعة إيقاع الموسيقى لا تنفي الحياة البطيئة حتى في الأماكن التي تستضيف تلك الحفلات والمهرجانات.

ومنذ أيام أيضًا، تشهد محافظة حمص، مجموعة من الحفلات المقامة تحت اسم "حفلا عيد السيدة" في منطقة وادي النصارى في حمص، يشارك بها مغنون سوريون ومن جنسيات عربية أخرى، وبطاقاتها مطروحة بأسعار لا تتناسب مع مستوى الدخل العادي للمواطن السوري، ما يجعلها بالضرورة منحازة لطبقة أو طيف اجتماعي أو اقتصادي على حساب غيره.

وفي 18 من آب الحالي، أحيت المغنية اللبنانية، نجوى كرم، حفلًا ساهرًا في قلعة دمشق، استمر لنحو ساعتين، وذلك بعد غيابها عن الغناء في سوريا لنحو 12 عامًا، معربة عن "امتنانها" لسوريا التي كانت محطة بارزة في بداياتها الفنية.

وقالت نجوى كرم حينها لوسائل إعلام محلية "فتت عالأوتيل شميت ريحة النصر، شميت ريحة الفرح، شميت ريحة النجاح".

إلى جانب ذلك، ووفق ما نقله موقع "كيو ميديا" الفني، فإن ما لا يقل عن تسع حفلات، أُقيم بعضها، وستقام بقيتها ضمن فعاليات حفلات "عيد السيدة" في وادي النصارى، وتتراوح أسعار تذاكر حضور الحفل الواحد بين 150 ألف ليرة سورية، و500 ألف ليرة، إذ يختلف الرقم باختلاف الفنان ومدى وصوله الجماهيري، كما تختلف أيضًا باختلاف المقاعد نفسها، والتي تأتي مصنفة ضمن فئتين أو ثلاث فئات متفاوتة التكلفة.

هذه الحفلات ينقسم محيوها ضمن فئات زمنية أيضًا، فهناك حفل يحييه مغنٍ واحد، وآخر إثنان، وحفل آخر يحييه ثلاثة مغنين، ويجري ذلك بالتزامن مع حفلات العاصمة، وبعد أربع حفلات أُقيمت ضمن فعاليات مهرجان "ليالي قلعة دمشق"، أواخر حزيران الماضي، وأحياها كل من ناصيف زيتون وحسين الديك، واللبناني جوزيف عطية، والعراقي سيف نبيل.

تمهيد لانتكاس طبقي

أمام غياب أي تطور سياسي يدفع بالملف السوري للخروج من حالة المراوحة، تأتي بعض الفعاليات والمهرجانات والحفلات، لتنقل صورة المناطق الخاضعة لسيطرة النظام بعدسة الإعلام الرسمي، الذي يسلط الضوء بكثافة على فعاليات من هذا النوع، أمام تغييب أجزاء أخرى من المدن نفسها، مدمرة وخاوية على عروشها وتغيب عنها الحياة، لا مظاهرها فقط.

الباحث الاجتماعي، صفوان موشلي، أوضح لعنب بلدي أن الرسالة الأبرز التي ينشد النظام إيصالها تكمن في كونه ليس مرحلة انتقالية و"غير مؤقت"، بمفهومه، ويحاول التصرف بمنطق الدولة المتعافية والتي تعيد أيضًا بناء نفسها.

موشلي أوضح أن الحفلات والمهرجانات،

غزليات سورية– تركية في الشاي.. من سرنديب إلى شيراز

عنب بلدي– ضياء عاصي

"أمزج بين الصنفين، كي لا أكسر قلب أحدهم"، بهذه الكلمات برر المواطن التركي سروه إرين (Servet Erin)، شراءه الشاي السوري (السيلاني) من أحد محال البقالة في حي الفاتح بمدينة اسطنبول التركية.

سروه (38 عامًا)، الذي ينحدر من ولاية باتمان ذات الأغلبية الكردية، جنوب شرقي تركيا، يشتري الشاي السوري (السيلاني) من محال البقالة السورية في أغلب الأحيان، رغم مضاهاته للشاي التركي بالسعر.

ولا تعتبر سوريا منتجًا لنبات الشاي، رغم أنه الحاضر الأهم في جميع الأوقات، وفي المناسبات، فهو تارة مشروب المتعة، وأخرى يرافق السوريين على موائد الإفطار والعشاء، وما بينهما.

وإلى جانب وجود الشاي "السيلاني" في بعض المتاجر التركية، يقصد سروه المحال السورية "ليكسب هم الآخرون رزقهم"، مؤكدًا أن لا فرق عنده بين سوري وتركي، فالكل إخوة، حسب قوله.

تبدأ رحلتنا في عوالم الشاي من زقاق قديم في حي الفاتح بمدينة اسطنبول، حيث يجذب محمود النويلاتي (35 عامًا) المارّة، ويثير فضولهم بأنواع الشاي المصطفة على الرفوف خلف واجهة محله، كأطلس جمع ملامح الجغرافيا في تقسيماته.

سرنديب.. أرض "المعاذيب"

"المعاذيب"، جذرها عَذَبَ، أي من ترك الأكل لشدة العطش، بحسب المعجم "الوسيط"، إذ يجعل الحديث عن سرنديب، وهي جزيرة سيلان في كتابات العرب قديمًا، المرء عطشًا، لا يُذهب ظمأه إلا كأس من الشاي "السيلاني"، الذي يعتبره أهل الجزيرة بمنزلة الذهب الأسود.

استقلت سيلان عن الحكم البريطاني عام 1948، بعد قرابة 150 عامًا من الاستعمار، وسُجلت باسم سريلانكا رسميًا عام 1972، وهي جزيرة في المحيط الهندي جنوب الهند، ويفصلها عن شبه القارّة الهندية مضيق بالك، وفقًا للموسوعة البريطانية "بريتانيكا" (Britannica).

ولا يزال اسم "سيلان" يُستخدم أحيانًا لأغراض تجارية، فترى أنواع الشاي المتزاحمة على رفوف محمود النويلاتي، ومنها اليمني، والعراقي، والمغربي، والسوري، ورغم اختلاف طرق التحضير، يجمعها المنشأ "السيلاني".

بدأت قصة الشاي في سريلانكا منذ أكثر من مئتي عام، عندما أحضر البريطانيون الشاي من الصين عام 1824، إلى المستعمرة "سيلان"، حيث زُرع في الحدائق الملكية لأغراض غير تجارية.

عام 1867، زرع تاجر البن الاسكتلندي جيمس تيلور، الذي تعلم أساسيات الزراعة في الهند، 19 فدانًا (7.5 هكتار) من الشاي في الجزيرة، لتبدأ معه زراعة الشاي للتجارة.

واتسعت المساحة المزروعة التي بدأها جيمس، لتبلغ حاليًا 220 ألف هكتار، ملبية بذلك 19% من الطلب العالمي، وفقًا لمنظمة "أبيكس" ((Apexلترويج الصادرات السريلانكية.

طيبات آدم.. ريح الجنة

يزعم أهالي الجزيرة أن آدم (عليه السلام) هبط بأرضهم، جالبًا معه بعضًا من بركات السماء وشيئًا من نعيم الجنة، يقصدون به الشاي، إذ توجد في جبل سرنديب آثار قدم يعتقدون أنها تعود لآدم.

عرّج الفقيه الأندلسي محمد القرطبي في كتابه "تفسير القرطبي" عام 1272 على ذلك، فقال، "أُهبط آدم في سرنديب بالهند ومعه ريح الجنة، فعلق بشجرها وأوديتها فامتلأ ما هناك طيبًا".

وفي هذا الصدد، ذكر الرحالة المغربي الشهير محمد ابن بطوطة، في كتابه "تحفة النُّظار في غرائب الأمصار" عام 1356، زيارته إلى جبل سرنديب "لمشاهدة آثار آدم لإشباع غريزة حب الاستطلاع".

ونقل ابن بطوطة ما دار بينه وبين سلطان جزيرة سيلان من حوار، قائلًا، "ليس مرادي منذ وصلت هذه الجزيرة إلا زيارة القدم الكريمة، قدم آدم عليه السلام، فقال السلطان، هذا هين، نبعث معك من يوصلك"

وتغنى ابن بطوطة بسحر الطبيعة في أثناء صعوده إلى جبل سرنديب، الذي يُعرف باسم "جبل آدم"، جنوب غربي الجزيرة، على ارتفاع ألفين و243 مترًا فوق سطح البحر.

وقال واصفًا المكان، "كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله، وفيه كثير من الأشجار التي لا يسقط لها ورق، والأزاهير الملونة والورد الأحمر، وفي الجبل طريقان إلى قدم سيدنا آدم"

يتطلب اجراء أي حفل فني سوء كان خاصًا، عبر دعوة الفنان أو المغني للمشاركة في حفل زفاف أو أي حفل يجري في مطعم أو منتج، أو عامًا للمشاركة في مهرجان أو فعالية تنظمها جهة حكومية، الكثير من التحضيرات والتجهيزات، التي تتضمن الاتفاق على الأجر، ووهو قيمة متغيرة وفق الحجم الفني للمغني وشعبيته، وعدد الحضور أيضًا، وما إذ كان هناك بطاقات مأجورة لحضورهم، ومكان إقامة الفنان، وفرقته إن وجدت، وتنقلاتهم خلال فترة إقامتهم في البلد المضيف الذي سيجري فيه الحفل.

وغيرها من الفعاليات التي تتطلب المشاركة بها بطاقات دخول ليست بخسة، ترسم حالة انقسام المجتمع السوري بين منتفعين من "اقتصاد الحرب"، وقد يكون منهم بعض منظمي تلك الحفلات وجمهورها، وبين فئة أخرى تقف على طوابير للحصول على أولويات عيشها، كترجمة بصرية لحالة الفاقة والفقر ضمن مناطق سيطرة النظام.

وعلى مدار السنوات الماضية، قدّمت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في سوريا، شكلًا مختلفًا للحياة في مناطق سيطرة النظام، حافظت خلاله الطوابير وحالات الازدحام على حضور متواتر جراء أزمات ومشكلات لا تُعالج من جذورها، مقدار ما يجري دفعها للأمام، سيما فيما يتعلق بالكهرباء والمحروقات، وارتفاع الأسعار وانخفاض قيمة الأجور، وقيمة العملة المحلية أمام الدولار الأمريكي، ما أبقى سوريا واحدة من "نقاط الجوع الساخنة"، بسبب "انعدام الأمن الغذائي الحاد"، وفق تقرير أممي مشترك، صدر في 6 من حزيران الماضي.

الباحث الاجتماعي لفت إلى أن ظواهر من هذا النوع تقسم الشعب ضمن فريقين، هي بوابة لانتكاس طبقي، يجعل الناس تتسائل: "من هم؟ ومن نحن ؟ " .

وتقدم هذه الحفلات رغم تصوّر يكونه بعض السوريون عن الفئة التي تشارك بها، صورة متضاربة للسوريين خارج البلاد، فاللاجئون والمغتربون عندما يرسلون الأموال والحوالات للداخل السوري يشعرون بالامتنان عند الدفع والانفاق بهذا الاتجاه، بما يعتبرونه إسهامًا ثوريًا، فإذا شعر اللاجئ والمغترب أن من يقيم في مناطق سيطرة النظام يعيش حياة أجمل من حياته، فيمكن أن يسبب ذلك استقطابات اجتماعية إذا تجاوزت حدها ربما تصل إلى ثورة اجتماعية، وفق موشلي.

ويتطلب اجراء أي حفل فني سوء كان خاصًا، عبر دعوة الفنان أو المغني للمشاركة في حفل زفاف أو أي حفل يجري في مطعم أو منتج، أو عامًا للمشاركة في مهرجان أو فعالية تنظمها جهة حكومية، الكثير من التحضيرات والتجهيزات، التي تتضمن الاتفاق على الأجر، ووهو قيمة متغيرة وفق الحجم الفني للمغني وشعبيته، وعدد الحضور أيضًا، وما إذ كان هناك بطاقات مأجورة لحضورهم، ومكان إقامة الفنان، وفرقته إن وجدت، وتنقلاتهم خلال فترة إقامتهم في البلد المضيف الذي سيجري فيه الحفل.

عنب بلدي تواصلت مع "أبو بحر"، أحد منظمي الحفلات، الذي تحفّظ على نشر اسمه الصريح لاعتبارات عملية تتعلق بطبيعة العمل وعلاقاته ضمن الوسط، واستبعد المنظم عبر مكالمة صوتية، تحقيق النظام أي فائدة مالية من الحفلات التي ينظمها القطاع الخاص، كصاحب مطعم أو منتج، وعلى مستوى القطاع العام والحفلات التي تنظمها جهة حكومية، فيتقاضى كثير من فناني الصف الأول ما لا يقل عن 70 ألف دولار أمريكي، متضمنة أجور الفرقة، ومجردة من تذاكر الطيران وتكاليف الإقامة.

ويختلف الرقم باختلاف الفنان وقيمته السوقية، وباختلاف عدد الحضور، وأسعار التذاكر أيضًا، وفق المنظم.

6في السياق نفسه، ركّز الكاتب والسيناريست السوري حافظ قرقوط، في حديث إلى عنب بلدي، على الرسائل السياسية التي يركز عليها النظام عبر فعاليات من هذا النوع.

وأكد قرقوط أن أي مهرجانات أو فعاليات فنية أو رياضية تنظمها جهة حكومية، فهي ذات غايات سياسية، تخدم بقاء النظام والدعاية له، والرسائل التي يسعى لتوجيهها للداخل أو الخارج، من خلال التشويش على الأزمات الداخلية والسياسية.

كما اعتبر المهرجانات والحفلات طريقة لتمييع الواقع وتلميعه وخلق صورة غير واقعية أمام الناس حول المناطق التي يسيطر عليها، عبر تسخير الفن للأغراض السياسية.

وحول القيمة أو المكاسب الاقتصادية التي يمكن تحقيقها من هذه الحفلات، عند تنظيمها من قبل جهات حكومية، استبعد حافظ قرقوط إيلاء النظام أي أهمية للمكسب المالي عبر فعاليات من هذا النوع، موضحًا أن النظام يمكن أن يدفع الكثير من أجل الدعاية السياسية والأمنية، عبر إظهار مناطق سيطرته على أنها مناطق آمنة ومستقرة وغنية بالفعاليات والحفلات وتدب فيها مظاهر الحية، بما يوحي أن الحرب وكل المعاناة التي عاشها السوريون وما يزالون، صارت طي الماضي.

في هيام الشاي

ويُعرف طريق الصعود باسم "بابا" وطريق النزول بـ"ماما"، يقصدون بهما آدم وحواء بحسب ابن بطوطة، وأضاف، "فأما طريق ماما فطريق سهل، عليه يرجع الزوار ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر، وأما طريق بابا فصعب وعر المرتقى".

وأوضح ابن بطوطة أن في قمة الجبل يوجد أثر لقدم آدم مغموسة في الحجر، "وهي في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح، وطولها 11 شبرًا".

على النقيض من ذلك، تناول ابن خلدون في كتابه "المقدمة" عام 1377، مسألة الأثر قائلًا، "وأما غير المساجد الثلاثة المعروفة (الحرام والنبوي والأقصى)، فلا نعلمه في الأرض، إلا ما يقال من شأن مسجد آدم بسرنديب، لكنه لم يثبت فيه شيء يعوّل عليه".

تعد بتول الشاي من الأساسيات في حياتها، وتستمتع بشرب الشاي التركي أكثر من السوري (السيلاني)، حتى إنها اعتادت شربه دون سكر، كشرب الأتراك للشاي، وفق ما قالته لعنب بلدي.

وأوضحت بتول أنها كانت لا تستطيع شرب الشاي السوري دون سكر، إذ كانت تضع قرابة الخمسة مكعبات من السكر في الكأس الصغيرة الحجم، إلا أنها تخلت عن ذلك تدريجيًا مع الشاي التركي.

وترجح كفة المقاهي التركية عند بتول، عندما تتجول في أحياء تعج بالمقاهي العربية والتركية، في تناغم يحيّر روادها وقاصديها.

ولا تتردد بتول في الذهاب إلى المقاهي العربية، برفقة أحد يرغب بشرب الشاي "السيلاني"، إذ لا تشعر بأن واحدًا يلغي الآخر، بحسب قولها.

يشعر الناظر في عيني بتول، خلال حديثها، بأنها وصلت إلى مرتبة الهيام في حب الشاي التركي، وكأنها تستعيد نفسها فيه، فترى في الشاي انعكاسها، وتأخذنا بهيامها فيه لإحدى أشهر غزليات الشاعر الفارسي الإيراني حافظ الشيرازي، في القرن الـ13، بقوله "ألا يا أيها الساقي أدر كأسًا وناولها.. فمن توقعه نفس في شراك العشق يعذلها".

سحر الرشفة الأولى

والآن، كما يقول حافظ في ديوانه، "فدع شيراز واتبعني إلى بلد به الحسنى"، ووجهتنا طرابزون شمال شرقي تركيا على ساحل البحر الأسود.

تحدثت مروة شين ترك، من مدينة طرابزون، لعنب بلدي، عن تجربتها بشرب الشاي "السيلاني"، الذي تعرفت إليه من خلال زوجها السوري الجنسية.

أحبت مروة الشاي الذي أعده زوجها وأُعجبت بطعمه من المرة الأولى، وأخذت تصف شكله ولونه وخصائصه قائلة "براعمه كبيرة، ويختمر فورًا، ولست بحاجة لوضع كمية كبيرة بعكس الشاي التركي، وطعمه ليس مُرًا"، بحسب قولها.

ولشدة إعجابها بالشاي، أرادت مروة لجميع من في بلادها أن يتذوقه، كما أعدت الشاي لأهلها وأعجبهم، وأعربت عن أملها في أن يباع الشاي "السيلاني" في جميع الأسواق التركية.

تحتل تركيا المرتبة السادسة عالميًا بإنتاج الشاي، إذ تنتج منطقة شرق البحر الأسود ما معدله مليون و200 ألف طن من أوراق الشاي، وتأتي مدينة طرابزون في المرتبة الثانية بعد مدينة ريزا، بمعدل إنتاج 166 ألف طن، وفقًا لصحيفة "مليت" ((Milliyet التركية.

أنواع مختلفة للشاي السيلاني على أحد الأرفف (عنب بلدي)

ما الذي تعرفه عن كريم علاج البهاق أوبزيلورا

يحتوي أوبزيلورا (Opzelura) على المادة الفعالة روكسوليتينيب (Ruxolitinib)، وهي مادة تثبط إنزيم جانوس كيناز (JAK)) الذي يشارك في تطور التهاب الجلد، وبذلك يمكن أن يقلل أوبزيلورا من علامات وأعراض الأكزيما عن طريق تقليل الحكة والطفح الجلدي واحمرار الجلد، ويُستخدم للعلاج الموضعي القصير الأمد وغير المستمر لالتهاب الجلد التأتبي المزمن الخفيف إلى المتوسط في المرضى الذين لا يعانون من نقص المناعة، ولم يتم التحكم بمرضهم بشكل كافٍ بالعلاجات الموضعية الأخرى، وتعتبر مادة روكسوليتينيب أيضًا مضادة للأورام، حيث تُستعمل في علاج التليف النقوي المتوسط إلى الشديد الخطورة، ومرض كثرة الحمر الحقيقية الذي تنتج عنه زيادة في تصنيع جميع أنواع خلايا الدم.

وقد وافقت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) مؤخرًا على استخدام كريم أوبزيلورا كأول علاج موضعي للبهاق (Vitiligo)، للمرضى البالغين والأطفال الذين تزيد أعمارهم على 12 عامًا، واستندت الموافقة إلى نتائج التجارب السريرية، حيث كانت النتائج مذهلة بتحسن كبير بلون البشرة بعد دهن كريم أوبزيلورا 1.5% لمدة ستة أشهر تقريبًا.

معلومات صيدلانية

يتوفر كريم أوبزيلورا في شكل أنابيب من سعة 60 غ تحتوي على روكسوليتينيب 1.5%، ويُدهن مرتين يوميًا على المناطق المصابة، ويجب ألا يتجاوز الدهن مساحة أكبر من 10% من الجسم في المرة الواحدة، كما يجب ألا تزيد الجرعة على 60 غرامًا من الكريم أسبوعيًا أو 100 غرام خلال أسبوعين، وقد تتطلب الاستجابة المرضية علاجًا لأكثر من 24 أسبوعًا.

ملاحظات

قد يؤدي استخدام كريم أوبزيلورا إلى بعض الآثار الجانبية، وأشيعها: بثور تشبه حب الشباب، الاحمرار والحكة في مكان تطبيق الكريم، التهاب بصيلات الشعر، الصداع وأعراض تشبه نزلات البرد، الحلأ النطاقي، عدوى المسالك البولية، الحمى، انخفاض خلايا الدم (الصفيحات والكريات الحمر والكريات البيض)، وزيادة مستوى الكوليسترول في الدم.

يجب الحذر من خطر استخدام أوبزيلورا بالاشتراك مع المستحضرات الدوائية الحيوية، أو مثبطات المناعة مثل الآزوثيوبرين أو السيكلوسبورين أو الكورتيزونات، أو الأدوية المضادة للفطريات مثل كيتوكونازول أو فلوكونازول أو إيتراكونازول أو فوريكونازول أو بوساكونازول، أو مضادات الفيروسات مثل أتازانافير أو ريتينوافير أو دارونافير أو لوبينافير أو ساكينافير أو تايبرانافير.

لا توجد دراسات كافية تؤكد أمان أوبزيلورا في الحمل والرضاعة، وعليه لا يُنصح باستعماله خلالهما.

وفي النهاية لا بد أن ننوه إلى أن سعر كريم أوبزيلورا مرتفع جدًا، والدورة العلاجية تكلّف آلاف الدولارات.

هل تزيد أوزان أطفالكم بعد العطلة

د. كريم مأمون

بعكس ما كان يحدث سابقًا، أصبح كثير من الأطفال في هذا العصر يعانون زيادة في الوزن أو البدانة بعد العطلة الصيفية، وقد يؤدي ذلك إلى مشكلات صحية عديدة، إضافة إلى مشكلات اجتماعية ونفسية، لذلك لا بد من الانتباه إلى هذا الموضوع ومعرفة طرق علاجه للتخلص من الوزن الزائد.

ما أسباب زيادة الوزن عند الأطفال بعد العطلة الصيفية

فرط تناول الأطعمة غير الصحية الغنية بالسعرات الحرارية مثل الوجبات السريعة والمقليات، إضافة إلى العصائر السكرية والمشروبات الغازية والمحلاة والحلويات والشوكولا ورقائق البطاطا و"الشيبسات". قلة النشاط البدني بسبب إدمان الأطفال الأجهزة الإلكترونية كالتلفاز والجوالات والأجهزة اللوحية، والألعاب التي ليس فيها نشاط حركي، وعدم وجود نشاطات بدنية يومية كالمعتاد في المدارس، إضافة إلى تراجع رغبة الناس بالخروج إلى الحدائق العامة وممارسة الأنشطة خارج المنزل.

ما الأضرار الصحية التي تنجم عن البدانة

زيادة خطر أمراض الجهاز التنفسي (ضيق التنفس أو توقفه في أثناء النوم، والربو)، والإصابة بتشحم الكبد، وقد يحدث البلوغ المبكر، والإصابة ببعض المشكلات العظمية (انزلاق مشاش رأس الفخذ عند المراهقين وحدوث مشكلات في مفصل الورك).

كذلك قد تؤدي البدانة إلى أضرار نفسية تتلخص في الشعور بالحرج من شكل الجسم، وعدم التمكّن من ارتداء بعض الألبسة التي يرغب بها الطفل، وقد يلاحظ اختلاف شكل جسمه عن رفاقه وأصدقائه مع عدم قدرته على الحركة بنشاط مثل أقرانه، وهذا قد يعرضه للتنمر أحيانًا، فيفقد ثقته بنفسه، وقد يضطرب سلوكه، وينخفض مستواه الدراسي نتيجة لذلك، وقد يصاب بالعزلة والاكتئاب.

كيف يمكن علاج زيادة الوزن بعد العطلة

- زيادة النشاط الفيزيائي بممارسة التمارين الرياضية يوميًا، ويمكن أن يفي بالغرض اللعب الحر دون اشتراط التقيد بنظام تدريبي محدد.
- اتباع نظام غذائي صحي متوازن مع التركيز على الحبوب الكاملة والكثير من الخضار والفواكه والأغذية الغنية بالألياف لتنظيم عملية الهضم، والحد من تناول السكريات والشوكولا والمشروبات الغازية، واستبدال الفواكه بها، والحد من الوجبات السريعة، وإعداد الطعام في المنزل، واختيار اللحوم قليلة الدهون ومنتجات الألبان منزوعة الدسم بدلًا من كاملة الدسم.
- الحد من الجلوس أمام التلفاز أو الكمبيوتر أو الجهاز اللوحي بما لا يزيد على ساعتين يوميًا.
- ويمكن استخدام دواء أورليستات للكبار وللأطفال فوق عمر 12 سنة، وهو دواء آمن وموافق عليه من إدارة الغذاء والدواء (FDA)، ويقوم بتثبيط امتصاص الدهون من الطعام المتناول ويساعد في التخلص من الوزن الزائد.

خمس طرق لتخفيف آلام العضلات بعد الرياضة

يمكن أن تنشأ عن ممارسة الرياضة آلام عضلية شديدة، رغم أثرها الإيجابي على الصحة واللياقة.

وغالبًا ما تحدث الآلام العضلية، أو ما يُعرف بـ"التعضيل"، عند ممارسة الرياضة بعد انقطاع طويل أو زيادة شدة التمرين أو تكراره عدد مرات أكثر من المعتاد.

وتبدأ الآلام العضلية بعد 12 إلى 24 ساعة من التمرين، وتبلغ ذروتها بعد 24 إلى 72 ساعة.

موقع "Web MD" الطبي ذكر أبرز الطرق للتخفيف من تلك الآلام.

الحركة

يشعر المصاب بـ"التعضيل" بالرغبة الشديدة في الراحة والاستلقاء، لكن الحركة الخفيفة المستمرة أثبتت فعاليتها بتخفيف آلام "التعضيل".

وتعتبر السباحة من أفضل أنواع الحركة التي يمكن أن تساعد العضلات على التعافي.

الراحة والتعافي

من الضروري منح العضلات فرصة للتعافي من خلال أخذ إجازة من التمارين القاسية والاكتفاء بتمارين بسيطة دون جهد كبير.

الحرارة

في حال استمرت الآلام العضلية لما يزيد على 48 ساعة، يمكن أن يساعد وضع منشفة أو وسادة دافئة على أماكن الألم في تحفيز تدفق الدم إلى العضلات ومساعدتها على التعافي.

لكن من الضروري مراعاة عدم استخدام أي أدوات بحرارة مرتفعة، لتجنب الحروق وزيادة الالتهابات العضلية التي يمكن أن تنتج عنها.

التدليك

يمكن أن يخفف التدليك من الشد العضلي ويعزز تدفق الدم ويخفف من الآلام بعد التمرين.

مضادات الالتهاب

تلعب مضادات الالتهاب التي لا تستلزم وصفة طبية مثل "الأيبوبروفين" و"النابروكسين" دورًا أساسيًا بتخفيف آلام العضلات بعد التمرين الشديد.

ثلاثة أسباب لاستنزاف بطارية الهاتف الذكي

منذ أكثر من عشر سنوات، لم تكن مسألة سعة بطارية الهاتف الذكي من الأمور المهمة في اختيار المشتري هاتفًا ما، إذ كانت خصائص "الموبايل" لا تستدعي استهلاك كمية كبيرة من شحن البطارية، كما هي الحال اليوم.

وبعد الإضافات التقنية الحديثة التي انتشرت في عالم الهواتف، أصبح من المتطلبات المهمة لأي هاتف، أن تكون سعة بطاريته كبيرة قدر الإمكان، لئلا يضطر المستخدم إلى شحنه عدة مرات في اليوم.

وتلعب أجيال الشبكات، وشاشة الهاتف، وشغف التصوير، دورًا في تغيير النظرة إلى أهمية بطارية الهاتف الذكي.

أجيال شبكات الاتصال

كان الجيل الثالث (G3) في شبكات الاتصال سائد الاستخدام منذ نحو عشر سنوات، لكن بعد سنوات قليلة طُرح أول الهواتف الداعمة لشبكات الجيل الرابع (G4)، والتي جلبت معها استهلاكًا أعلى بنسبة 10%.

ويُعد الاستهلاك في شحن بطارية الهاتف ناتجًا عن السرعة المضاعفة التي قدمها الجيل الرابع في اتصال الخلوي بالإنترنت، ولم يكن بسبب المكالمات أو عند وجود الهاتف في وضع الاستعداد.

شبكات الجيل الخامس (G5) التي بدأت بالانتشار عالميًا خلال العامين الماضيين، رفعت استهلاك البطارية بنحو 20%، وهو ما يُتوقع أن يزداد في المستقبل مع التطور التقني في مجال الشبكات.

شاشة الهاتف

في السابق كانت شاشات الهواتف الذكية تعمل بدقة 720 بيكسل وإضاءة ضعيفة، في حين وصلت دقتها الآن إلى أربعة أضعاف سابقتها (QHD+)، وإضاءتها إلى 1500 "Nits" (وحدة قياس لمقدار الضوء الذي ترسله الشاشة إلى العينين)، ومعدل تحديثها (عدد المرات التي تقوم فيها الشاشة بتحديث عرض البيانات في الثانية الواحدة) إلى 144 هرتزًا.

ويُضاف إليها حجم الشاشات التي تكبر بازدياد، وخاصية "Always On Display"، التي تجعل شاشة الهاتف تعمل باستمرار عن طريق عرض الساعة والإشعارات التي تصل من التطبيقات المختلفة.

هوس التصوير

لم يكن مستخدمو الهواتف الذكية مهووسين بالتصوير سابقًا مثلما هم اليوم، إذ إن أغلبية المستخدمين يقضون وقتًا مخصصًا في كل حدث لتصويره صورًا عادية أو فيديو، لالتقاط أفضل صورة ليشاركوها لاحقًا على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتعتبر الكاميرا من أكثر خصائص الهاتف الذكي استهلاكًا للطاقة من بطارية الهاتف.

سينما

Better call Saul..
دراما تعتمد على "شياطين التفاصيل"

مسلسل "Better call Saul"، حكاية في ستة مواسم، بدأت عام 2015 وانتهت حلقتها الأخيرة في 15 من آب الحالي، مشتقة تفاصيلها (Spin-off) من عالم الجريمة في مسلسل "Breaking Bad" الذي بث لأول مرة عام 2008، واستمرت مواسمه الخمسة حتى العام 2013.

خلال سبعة أعوام من عرض "Better call saul"، جرى ترشيح فريق عمله لأكثر من 180 جائزة في مجال الدراما التلفزيونية، منها 46 ترشيحًا لجوائز "إيمي" الأمريكية، المتخصصة بقطاع الإنتاج التلفزيوني، وهي مقابل جوائز "أوسكار" للإنتاج السينمائي.

فاز المسلسل بأكثر من 30 جائزة من مجموع تلك الترشيحات، عدا عن ثلاثة ترشيحات ينتظر جمهور العمل حسمها في 2022.

تجري أحداث المسلسل في مدينة ألباكركي، ضمن ولاية نيومكسيكو، جنوبي أمريكا، حيث يعيش "جيمي مورغان ميغيل"، هذه الشخصية المركبة والعبقرية التي ابتكرها كل من الكاتب والمنتج فينس غيليغان وبيتر غولد، ولعب دورها الممثل بوب أودينكيرك.

كان أول ظهور لهذه الشخصية في الحلقة الثامنة من الموسم الثاني لمسلسل "Breaking Bad"، ومنحت "شياطين تفاصيل" الشخصية صناع العمل فرصة لفرد مساحة كاملة للدخول إلى حياتها، ومعرفة دوافعها في الوصول إلى عالم مافيا المخدرات.

يروي المسلسل قصة ابن شارع متعدد المواهب، محامي دفاع جنائي مثل "الصرصار المكافح"، كما وصفته إحدى شخصيات المسلسل، من أجل التخلص من العيش في ظل أخيه المحامي "تشاك ميغيل" الناجح، كواحد من مؤسسي شركة محاماة ألباكوركي "هاملين، هاملين، وماكجيل" (HHM).

تاريخ شخصية "جيمي" مليئة بفن الاحتيال بحرفية عالية برع بها في شبابه، إذ كان يتخذ من "سليبين جيمس" اسمًا مستعارًا، لتنفيذ عمليات الاحتيال لكسب المال بسرعة وبطريقة غير شرعية.

بدأ "جيمي" بعد ذلك العمل بمفرده في المحاماة داخل غرفة خدمات ضمن صالون تجميل فيتنامي، كونه لم يملك المال وقتها لافتتاح مكتب محاماة مستقل، وأخذ كل ما استطاع الحصول عليه من قضايا، بما في ذلك عمل المدافع العام منخفض الأجر، حتى صار من المعروف عنه أنه "محامي المذنبين و سيئي السمعة".

بينما الأخ الأكبر "تشاك"، لم يعرف في حياته سوى تقديس القانون، وأبدع في ممارسة مهنة المحاماة، وبالتالي، فإن علاقة الاثنين معقدة ومتوترة، يسيطر عليها الحب أحيانًا، والغيرة والتوتر والجنون في معظم الأوقات، إلى أن تسبب "جيمي" بدمار حياة "تشاك" تدريجيًا.

إلى جانب هذه الحبكة الرئيسة في المسلسل، تتفرع العديد من القصص الثانوية المرتبطة بـ"جيمي" أو بشخصيات أخرى.

يجد من أعجبه "Breaking Bad"، صياغة دقيقة وتفاصيل متسقة من الإبداع السردي في العودة بالزمن، واستحضار بدايات القصة، وكيفية تطورها.

يعتمد المسلسل على أربعة خطوط لشخصيات مختلفة تبناها "جيمي" خلال حياته، خط شخصية "سليبين جيمس" المحتالة، قبل دخوله عالم المحاماة في فترة التسعينيات، وشخصية "جيمي" الحقيقية، و بدأ "جيمي" باستخدام الاسم المستعار "سول غودمان"، القادم من جملة "It's all good, man!"، التي تعني "كل شيء على ما يرام يا رجل"، أما الشخصية الأخيرة فأطلق عليها اسم "جين"، وهي في مسار درامي وزمني ما بعد عالم " Breaking Bad"، للتخفي عن أنظار الشرطة.

أخذ المسلسل وقته في بناء هذه الشخصيات، وسار كالسلحفاة في أحداثه الأولى، أعطى كل شخصية مساحتها كي يتعلق بها الجمهور ويستوعب صفاتها، بكمية من التفاصيل والرمزيات منحت العمل بعدًا آخر من الدراما، والجريمة تفوّق في بعض تلك التفاصيل على المسلسل الأصلي.

"سول غودمان" محامٍ ماهر، نجح في الدفاع عن العديد من العملاء المجرمين، لكنه تورط أيضًا في أنشطة مشكوك بها وغير قانونية في بعض الأوقات، لديه علاقات مع مجموعات إجرامية، أمثال "غاس فرينغ"، صاحب سلسلة وجبات الدجاج السريعة "لوس بولوس هيرمانوس" في أرجاء ألباكوركي، والتي يستخدمها كواجهة لتهريب المخدرات من العصابة المكسيكية، وهو في منافسة مباشرة مع عصابة مخدرات آل "سالامنكا".

تعد شخصية "سول" ملجأ "جيمي" كي يهرب من خلالها من حجم المشكلات النفسية والأزمات التي كان يعيشها في حياته، لذلك، فإن "سول" على نقيض "جيمي"، عديم الضمير أو المبادئ، متحذلق، مخادع، ينجح في كل مرة في الخروج من المشكلة عن طريق الكذب والتدليس، إلى أن يصل في النهاية إلى مستوى خطير من الإجرام في الموسم السادس.

يقدم المسلسل إجابات لكل الأسئلة المتعلقة بالشخصيات التي شاهدها الجمهور في المسلسل الأصلي، يشرح كيف يكون الإنسان كالمدن، وكيف بإمكان الأحياء سيئة السمعة التأثير على صورة المدينة بالكامل.

لقطة من المسلسل

كتاب

"مئة رسالة حب"..
نزار قباني أحد أكبر فوضويي التاريخ

"أريد أن تعترف الصحافة بي كواحد من أكبر فوضويي التاريخ، فهذه هي فرصتي الوحيدة لأظهر معك في صورة واحدة، وليعرف الذين يقرؤون صفحة الجرائم العاطفية أنك حبيبتي".

يكسر الشاعر السوري نزار قباني، في ديوانه "100 رسالة حب"، نمطية البنية الشعرية للقصيدة التي كان القارئ العربي ألفها وانسجم معها في أعماله.

وفي الديوان الصادر الممتد على 71 صفحة، يبيّن قباني في مقدمته أن تلك الرسائل كانت أكثر من 100، وأن هذه القصائد بالأصل مقتطفات من رسائل بعث بها قباني إلى حبيبات سابقات، واعتبرها "كل ما تبقى من غبار حبه، وغبار حبيباته".

وبعد تجريد تلك المقتطفات من الخصوصية والذاتية، جمع الشاعر هذه القطع القصيرة ضمن ديوان واحد، دون أن يعترف بها ككل على أنها شعر خالص، فيقول، "وجدت أن بعض هذه الرسائل فيه شيء كثير من قماشة الشعر، وبعضها الآخر شعر حقيقي".

وباعتبار أن القصائد مبتورة من نصوص أطول، فهذا يفسر قصرها من جهة، وغياب الأغنية عن الديوان ككل، إلى جانب غلبة الطابع السردي والقصصي الذي يشرح حدثًا أو موقفًا ما، عاشه الشاعر مع حبيبة رحلت تاركة خلفها رسائلها، فلا قوافي أو أوزان شعرية، كما تطغى الصورة حين تغيب الجملة الشعرية وفق المدارس النقدية، ما يمنحها حقها في الحضور، ويهب الجمهور فرصة قراءتها.

وفي إحدى تلك الرسائل، وتحديدًا التي حملت رقم "44"، يقول قباني، "عيناك حفلة ألعاب نارية أتفرج عليها مرة كل سنة، وأظل طوال العام أطفئ الحرائق المشتعلة في جلدي، وفي ثيابي".

صدر "100 رسالة حب" عام 1970، وهو ليس أكثر أعوام قباني غزارة على مستوى المنتج الشعري، ومع ذلك، فقد صدر له في العام نفسه "قصائد متوحشة"، و"كتاب الحب".

36 ديوانًا شعريًا، و12 كتابًا نثريًا، بما فيها كتاب يروي السيرة الذاتية لقباني باسم "من أوراقي المجهولة"، إلى جانب مسرحية بعنوان "جمهورية جنونستان"، ومئات الأغنيات المطبوعة على شفاه كبار مطربي الأغنية العربية، مثل عبد الحليم حافظ وفيروز وكاظم الساهر وماجدة الرومي وأم كلثوم، كل ذلك بقلم قباني الذي تنوعت مواضيعه بين السياسة والحب والغضب والثورة والمرأة في البدء والخاتمة.

نزار قباني شاعر ودبلوماسي سوري ولد عام 1923، في حي مئذنة الشحم بدمشق، ويقول أبناؤه تعليقًا على ولادته في 21 من آذار ورحيله في 30 من نيسان 1998، "ولد في الربيع ورحل في الربيع، الربيع كان قدره كما كان الشعر".

وفي كتابه النثري "قصتي مع الشعر"، يقول نزار قباني، "الأرض وأمي حملتا في وقت واحد، ووضعتا في وقت واحد".

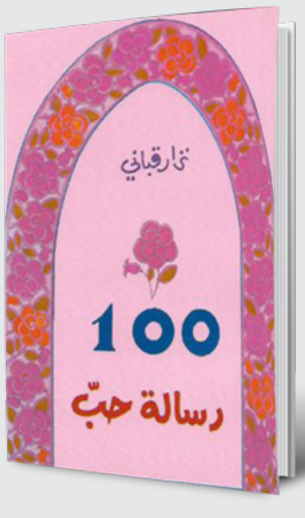

	9			6				3
5				3	2	4		
		8	5					2
		9			1		4	5
		3	6		4	2		
7	4		2			9		
9					6	3		
		1	8	2				7
3				1			2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

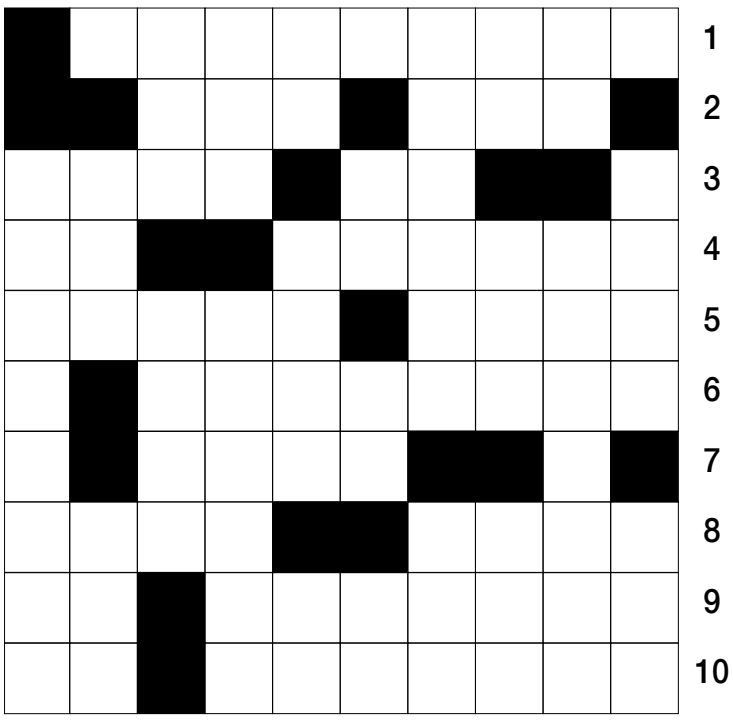

أفقي

1. مسلسل درامي سوري
2. وعاء للماء – مردود مالي
3. قريب من جهة الأب – نتعافى
4. عشبة ذات أزهار بنفسجية طيبة الرائحة ولها استخدامات علاجية – للتعريف
5. من أوقات الصلاة – أقدم مدينة سكنها الإنسان (في فلسطين)
6. أخف الغازات في الطبيعة
7. طير عينه أكبر حجما من دماغه
8. ملجأ للعلم والمعرفة – ناعم الملمس
9. قصصي روسي مؤلف الحرب والسلام – متشابهان
10. امبراطور فرنسي – حسم الأمر

عمودي

1. لم يؤده حقه – الجانب الرئيسي والأكبر في الأشياء
2. في ورق اللعب – رئيس نكاراغوا (معكوسة)
3. من الطيور المائية – شخص واحد – أحضر
4. المادة العطرية المستخرجة من أنواع الحوت – فيه شفاء للناس
5. أعطى يده وفردها – واحد بالإنكليزية – شاي (بالانجليزية)
6. درجة حرارة الجو مرتفعة – استدرك وأعاد النظر – متشابهان
7. للسؤال – الأزهار ذات الرائحة
8. خوف وقلق شديد – منير (مبعثرة)
9. ذهب ولم يعد – مع السلامة بالإنكليزية (معكوسة)
10. دولة عربية فيها أكثر من 40 مليون نخلة

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

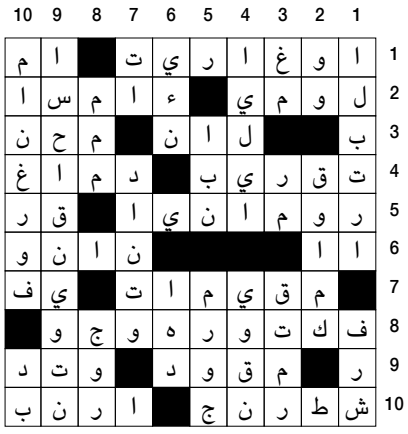

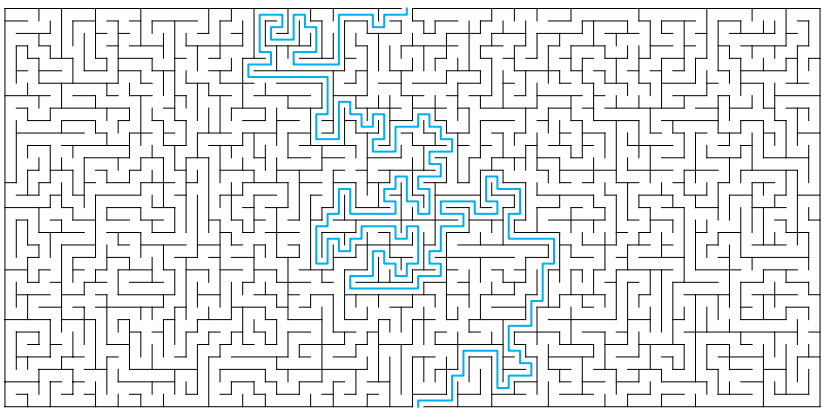

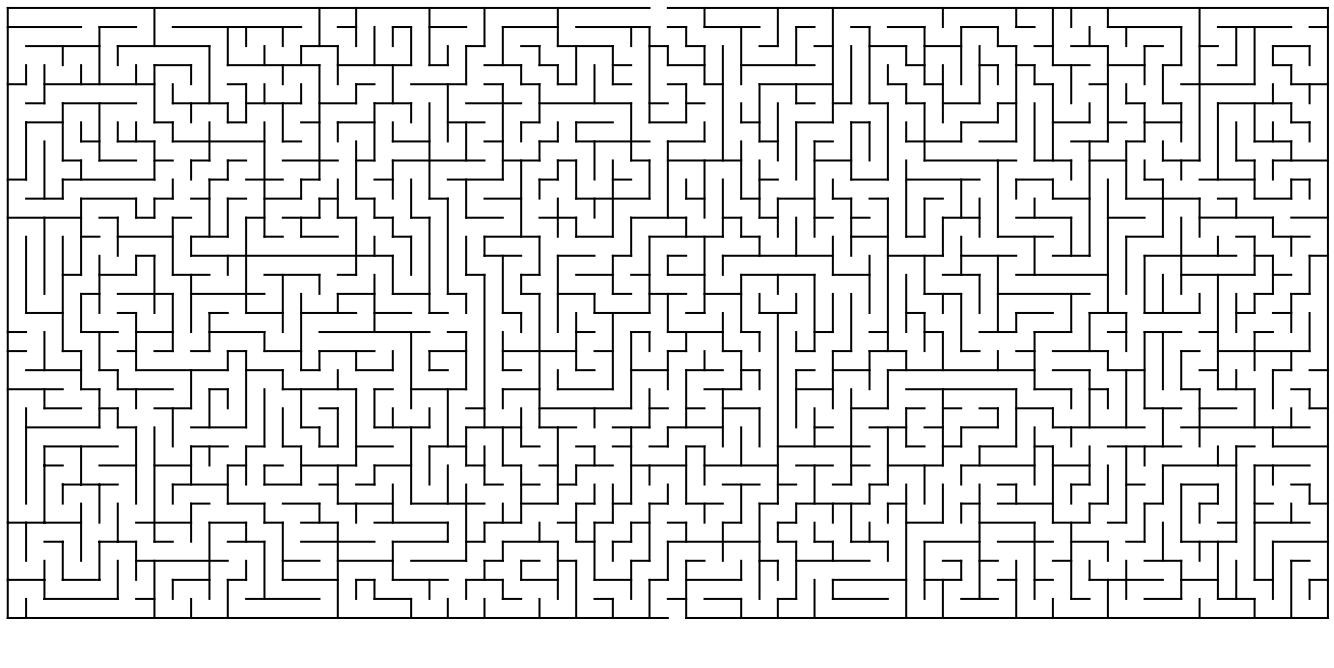

الزمالك يا مدرسة.. تالتة يمين

عروة قنواتي

جولة واحدة ويحسم أصحاب القمصان البيضاء لقب الدوري المصري لكرة القدم مجددًا، وهم حاملو اللقب في الموسم الماضي أيضًا، في مشهد جديد يدل على تعافي الزمالك محليًا وقاريًا، فيما يغيب الأهلي عن الساحة المحلية في الكأس والدوري منذ عامين، ويكتفي بالنضال على الساحة الإفريقية ليكون سيدًا لها، على الرغم من هزيمته في المواجهة الختامية قبل أشهر أمام الوداد البيضاوي المغربي، بطل القارة الإفريقية للأندية الموسم الماضي.

ولا يختلف عشاق الكرة المصرية والعربية والإفريقية على أن المنافسة في الدوري المصري، منذ انطلاقته تاريخيًا في العام 1948 حتى اليوم، تقتصر على الأهلي والزمالك، بحسب تعافي وإمكانية الفريقين، وبحسب التطورات الاقتصادية وقدرة جلب المحترفين وإبرام العقود واختيارات ناجحة للكوادر الفنية.

في الألفية الجديدة حقق الأهلي بطولة الدوري 15 مرة مقابل ست للزمالك، ومرة واحدة للإسماعيلي الذي حقق لقب الدوري ثلاث مرات فقط، ومعه كل من الترسانة و"المقاولون العرب" والأوليمبي وغزل المحلة بلقب واحد لكل فريق، ولا يبدو مشهدهم جميعًا إلا بجزء من الصورة في الكرة المصرية أمام عملاق ومارد باللون الأحمر سجل اللقب باسمه 42 مرة، ومدرسة يطلق عليها أبناؤها شعار "فن ولعب وهندسة" باللون الأبيض تحفر هذه الأيام رقم 14 في الخزانة المخصصة للكؤوس والألقاب.

وبالتأكيد فإن الاستقرار الفني في صفوف أصحاب القمصان البيضاء أفضى إلى نتيجة ثنائية في الدوري والكأس على حساب الغريم التقليدي، النادي الأهلي، فعودة البرتغالي فيريرا لقيادة دفة الفريق الفنية بعد رحيل كارتيرون كان لها أثر مهم، خاصة مع المغامرة بإشراك الأسماء الجديدة الشابة التي حصدت الكأس، وها هي تجهز على الدوري إن لم يكن بلقاء "المقاولون العرب" بعد أيام فسيكون الحسم في الجولة التي تليها، فأقرب ملاحقي الزمالك هو بيراميدز والفارق بينهما سبع نقاط مع بقاء ثلاث جولات لنهاية الموسم.

وعلى الرغم من إثارته للجدل دائمًا، ووجوده في ساحات المحاكم للدعاوى أو الشكاوى أو تقديم الإفادات، وبصرف النظر عن أن اسمه يجلجل وسائل الإعلام المصرية والعربية، ولم يُعرف له أي حوار هادئ منذ سنوات طويلة إلا فيما ندر، فإن وجود المستشار السيد مرتضى منصور على رأس مجلس نادي الزمالك يمنح الفريق الأول استقرارًا طيبًا واستمرارًا وإصرارًا على المنافسة على الألقاب، وهذا ما حصل قبل سنوات بنيل لقب الكونفدرالية والسوبر الإفريقي، والوصول إلى المباراة النهائية من دوري أبطال إفريقيا لمواجهة الأهلي المصري، وحلوله بالمرتبة الثانية حينها.

يلفت نادي الزمالك وأجياله التي مرت خلال 40 سنة انتباهك إلى قدرتهم على التحدي واستعدادهم للمواجهة حتى في أصعب الظروف، وصحيح أنهم يخسرون، لكنهم يدخلون اللعبة ونياتهم تكتب نشيد الفوز والنصر.

وبإمكان أي منا أن يشاهد شعار النادي الحديث، وهو درع أبيض محاط بخطين أحمرين، وفي داخله رجل يأخذ وضع الاستعداد لرمي قوس، مكتوب تحته نادي الزمالك، رامي السهم يرتدي ملابس فرعونية، وهذا تعبير عن انتماء الزمالك واعتزازه بالحضارة المصرية، بينما جرى اختيار محارب للتعبير عن هدف الفريق للقتال حتى الرمق الأخير، وعدم الاستسلام والشغف الدائم إلى الانتصار.

الزمالك يعبر إلى المنصة المحلية ليكون فيها ضيفًا ثقيلًا مجددًا، وحتى لو تجاوزت ألقاب النادي الأهلي الـ50 لقبًا في الدوري، فإذا كان الأهلي عبر التاريخ ملك الكرة المصرية في البطولات المحلية، فإن الدوري لا يطيب ولا يبدو زاهيًا إلا بنكهة وعبق الزمالك وإصراره على المنافسة في كل موسم.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

خلاف مبابي ونيمار يشعل "حديقة الأمراء" في باريس

عنب بلدي – محمد النجار

يتصدّر الخلاف بين النجمين الفرنسي كيليان مبابي والبرازيلي نيمار دا سيلفا، لاعبي نادي باريس سان جيرمان، وسائل الإعلام الفرنسية والأوروبية، كما تصدّر مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأيام الماضية.

وظهرت القضية للعلن بعد الخلاف بين اللاعبين على تنفيذ ركلة الجزاء ضد فريق مونبيليه، في الجولة الثانية من الدوري الفرنسي، عندما رفض نيمار إعطاء مبابي فرصة التعويض عن إهداره ركلة الجزاء الأولى بنفس المباراة، التي جرت في 13 من آب الحالي، وانتهت بفوز كبير لباريس سان جيرمان على ضيفه مونبيليه وبنتيجة 5×2.

الخلاف حديث وسائل الإعلام ومواقع التواصل

حذرت وسائل إعلام فرنسية، وكذلك جماهير النادي، الإدارة من تأثير هذا الخلاف على أداء ونتائج الفريق، وطالبت بالتدخل وحله قبل فوات الأوان.

وبحسب ما ذكرته شبكة "GFFN" الفرنسية الرياضية، في 14 من آب الحالي، فإن كيليان مبابي طلب بالفعل من إدارة باريس سان جيرمان أن تتخلص من نيمار.

وبحسب ما نقلته الصحيفة، فإن مبابي يعتقد أن خط المقدمة لا يحتمل سوى اثنين، ويقصد بذلك نفسه والنجم الأرجنتيني ليونيل ميسي.

وذكرت الشبكة الفرنسية أن التوتر العام بين اللاعبين بدأ يتصاعد مع انهيار صداقتهما الشخصية.

بدورها، أكدت صحيفة "ليكيب" الفرنسية، في 15 من آب الحالي، الخلاف، وأن إدارة الباريسي تعمل على حل هذه المشكلة، حتى لا تؤثر سلبًا على أداء الفريق في الموسم الكروي.

وأشارت الصحيفة الفرنسية إلى وجود عدة لاعبين في النادي الباريسي، على رأسهم نيمار وليونيل ميسي، غير راضين عن جعل مبابي النجم الأول، وهذا سيخلق أجواء غير صحية بالفريق.

كان نادي باريس سان جيرمان أعلن، في 21 من أيار الماضي، عن تجديد عقد اللاعب كيليان مبابي، بعقد وُصف بأنه خرافي وبمبلغ كبير حطّم الأرقام القياسية في تاريخ كرة القدم، بحسب ما تناقلته وسائل إعلام أوروبية.

ورغم عدم الإعلان رسميًا عن قيمة العقد، تداول صحفيون ووسائل إعلام بشكل متقاطع أبرز ميزات العقد الجديد، وهي:

- مكافأة توقيع قدرها 300 مليون يورو.
- راتب يصل إلى 100 مليون يورو سنويًا بعد اقتطاع الضرائب.
- يساعد باختيار المدرب.
- له دور في قرارات المدير الرياضي.

مواجهة لحل الخلاف؟

بدورها، ذكرت شبكة "مونتي كارلو" الفرنسية، في 15 من آب الحالي، أن إدارة نادي باريس سان جيرمان قررت التعامل مع المشكلة بسياسة اللين والعدل، وذلك بإجراء مواجهة مباشرة بين الطرفين.

وأضافت الشبكة الفرنسية أنه سيتم عقد اجتماع بين اللاعبين لتهدئة الأمور، بحضور مدرب الفريق، كريستوف غالتيير، والمستشار الرياضي، لويس كامبوس.

لكن صحيفة "ماركا" الإسبانية ذكرت أن الاجتماع الطارئ لم يتم، لأن اللاعبَين كانا محبطَين من بعضهما.

التخلص من أغلى اللاعبين ليس سهلًا

بحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، تبلغ القيمة السوقية لكليان مبابي 160 مليون يورو، وانضم للنادي الباريسي في 1 من تموز عام 2018، ويمتد عقده بعد التجديد الأخير إلى عام 2025.

بينما تبلغ القيمة السوقية للبرازيلي نيمار دا سيلفا جونيور 75 مليون يورو، انضم إلى نادي باريس سان جيرمان قادمًا من برشلونة في 3 من آب 2017، وينتهي العقد في 30 من حزيران عام 2025، بحسب موقع "ترانسفير ماركت".

وانتشرت إشاعات كثيرة تناقلتها وسائل إعلام هذا الصيف، أن إدارة باريس سان جيرمان تسعى للتخلص من البرازيلي نيمار (30 سنة) بسبب كثرة الإصابات وبسبب سلوكه خارج الملعب.

وكانت صحيفة "ماركا" الإسبانية نشرت، في 22 من حزيران الماضي، أن باريس سان جيرمان منفتح على خروج نيمار، لكن العقبة راتبه وسعره اللذان يجعلان الأمر صعبًا، ومن الواضح أن نيمار قد انتقل من كونه القطعة المفقودة في بانوراما باريس سان جيرمان، عندما وقّع قادمًا من برشلونة، ليصبح عبئًا حاليًا.

ومن الناحية الاقتصادية، ليس من السهل التخلص من نيمار، فمبلغ 222 مليون يورو الذي دفعه النادي الباريسي لبرشلونة، جعله الصفقة البرازيلية الأغلى في التاريخ، ومن الواضح أن استرداد الاستثمار وحتى نصفه يبدو مستحيلًا.

كان نادي باريس سان جيرمان أعلن، في 21 من أيار الماضي، عن تجديد عقد اللاعب كيليان مبابي، بعقد وُصف بأنه خرافي وبمبلغ كبير حطّم الأرقام القياسية في تاريخ كرة القدم، بحسب ما تناقلته وسائل إعلام أوروبية.
ورغم عدم الإعلان رسميًا عن قيمة العقد، تداول صحفيون ووسائل إعلام بشكل متقاطع أبرز ميزات العقد الجديد، وهي:
- مكافأة توقيع قدرها 300 مليون يورو.
- راتب يصل إلى 100 مليون يورو سنويًا بعد اقتطاع الضرائب.
- يساعد باختيار المدرب.
- له دور في قرارات المدير الرياضي.

محمد علي شو..
موهبة مرتقبة في الدوري الإسباني

تعاقد نادي ريال سوسيداد الإسباني مع اللاعب الفرنسي الشاب محمد علي شو (18 عامًا) ذو الأصول المغربية، قادمًا من فريق إنجيه الفرنسي خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية.

ووقّع المهاجم مع سوسيداد عقدًا في 1 من تموز الماضي، يمتد حتى موسم 2027، بعد توجّه أنظار العديد من الأندية للظفر بمهاراته العالية.

وينتظر جمهور سوسيداد تقديم أداء لافت ومميز من اللاعب الذي ظهر في المباراة الأولى في الدوري الإسباني ضد نادي قادش حين دخل بديلًا في الدقيقة 78 من زمن المباراة.

يمتلك اللاعب الشاب أربع جنسيات، وهي ساحل العاج (كوت ديفوار) موطن والده، والمغرب بلد والدته، فضلًا عن فرنسا بلد المولد، وإنجلترا التي قضى فيها خمس سنوات فترة الطفولة.

بدأ شو مسيرته الكروية في أكاديمية باريس سان جيرمان، حيث لعب مع الفرق السنية بالنادي خلال الفترة من 2011 إلى 2015، ثم انتقل مع عائلته إلى إنجلترا في عام 2015، ولعب لفترة خمس سنوات مع فريق إيفرتون الإنجليزي لفئة الشباب.

عاد المهاجم لفرنسا في عام 2020، وانضم إلى فريق إنجيه الفرنسي لفئة الشباب تحت 19 سنة، وسطع نجمه بلمساته ومراوغاته المميزة، ولفت انتباه مدرب الفريق الأول لنادي إنجيه، ستيفان مولين الذي قرر الاعتماد عليه مع فريق الرجال.

تسعى منتخبات الدول التي يحمل جنسيتها اللاعب محمد، إلى إقناعه بتمثيلها مستقبلًا، لا سيما الاتحاد المغربي لكرة القدم.

حقق اللاعب شو رقمًا قياسيًا تاريخيًا على مستوى فرنسا، عندما أصبح عام 2020 أول لاعب من مواليد 2004 يشارك في مباراة ضمن منافسات الدوري الفرنسي، وشارك حينها بعمر 16 عامًا وسبعة أشهر و11 يومًا، بمباراة في مواجهة بوردو عند الدقيقة 81، وانتهت بخسارة فريقه إنجيه بهدفين دون رد.

وتبلغ القيمة التسويقية للاعب الشاب 15 مليون يورو وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات، ويبلغ طوله 181 سنتيمترًا، ووزن 66 كيلوجرامًا.

لعب شو 30 مباراة في الدوري الفرنسي الموسم الماضي، وسجل أربعة أهداف مع تمريرة حاسمة واحدة، ولعب مع المنتخب الإنجليزي تحت 15 و16 سنة خلال عام 2019، ولعب مع منتخب فرنسا تحت 19 و21 سنة خلال عامي 2021 و2022.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأحـد 14 آب / أغسطس 2022
العـدد 547 – السنـة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

محمد قريطم 11-28 2012

محمد شحادة 01-16 2013

أحمد شحادة 03-12 2013

نبيل الشربجي 05-03 2015

"رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية".. بناء الأدلة لتحقيق العدالة

عنب بلدي– صالح ملص

في 22 من آب عام 2013، بعد يوم واحد من استخدام النظام السوري السلاح الكيماوي ضد أهالي غوطتي دمشق الشرقية والغربية، أصدرت "لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا" بيانًا صحفيًا طالبت فيه بالتحقيق بهذه الجريمة، التي تسببت باختناق أكثر من ألف فرد من أهالي المنطقة، تمهيدًا لمحاسبة الضالعين بارتكابها.

ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن، تستمر المطالب الحقوقية بمناهضة إنكار حقيقة هذه المجزرة، والعمل على توثيق الأدلة لتشكيل مسؤولية جنائية مباشرة ضد أشخاص أشرفوا على الهجوم الكيماوي أو شاركوا بتنفيذه، لبناء شكاوى قضائية بحقهم، وتقديمهم إلى العدالة.

نحو عمل ممنهج

في ذكرى المجزرة عام 2021، أنشأت مجموعة من الضحايا وذوي الضحايا والناجين من جرائم الهجمات الكيماوية "رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية" لمحاسبة القيادات الأمنية والعسكرية في النظام السوري على ارتكاب تلك الهجمات، التي بلغت حتى تاريخ إعداد هذا التقرير 222 هجومًا موثقًا لدى "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

وبحسب ما قاله نائب رئيس الرابطة، ثائر حجازي، لعنب بلدي، فإن "الرابطة مرخصة في فرنسا، نعمل منذ تشرين الأول 2020 على جمع وتوثيق والتحقيق بالمعلومات المرتبطة باستخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا".

بعد عام كامل من تأسيسها، تحاول الرابطة حاليًا "بناء استراتيجية كاملة لمحاسبة النظام على جرائم الكيماوي، مع ضبط سقف التوقعات، خصوصًا لدى أعضاء الرابطة وضحايا تلك الجرائم"، وفق حجازي.

تحديات حقيقية

أوضح حجازي أن ملف مجزرة الكيماوي في 21 من آب 2013 ليس بالأمر السهل، "نواجه معوقات بجمع الأدلة لتحديد المسؤولية، وعدم إحالة الملف السوري لمحكمة الجنايات الدولية، وحماية القانون السوري رؤساء الأفرع الأمنية وإعطائهم الحصانة ضد أي شكوى قضائية".

إثبات المسؤولية الجنائية التي يتحملها الضالعون في الهجوم الكيماوي في 21 من آب، يتطلّب من الادعاء العام في أي محاكمة بشأن هذه القضية تقديم أدلة قوية على أن رئيس النظام السوري، بشار الأسد، والقيادات العسكرية التابعة له، قد قصدوا بالتحديد القضاء على أهالي الغوطة الشرقية من المدنيين.

وكونها جريمة جماعية، سيلزم تقديم أدلة من أماكن متعددة للجريمة، ومن شأن هذه العوامل أن تطرح تحديًا أمام أعضاء الرابطة.

كذلك، يمتلك عناصر الأمن السوريون حصانة قانونية استنادًا إلى مراسيم تشكيل الأفرع الأمنية، وفقًا للمادة رقم "16" من قانون "استحداث إدارة أمن الدولة"، الصادر بالمرسوم التشريعي رقم "14" تاريخ لعام 1969.

يتبيّن من هذه المادة أن عناصر الأجهزة الأمنية محميون من الملاحقة القضائية في حال ارتكابهم جرائم تعذيب، وهم على رأس عملهم، رغم أن القانون يصفها بـ"الجرائم".

مشاركة برفع شكاوى

في 2 من آذار 2021، قدمت مجموعة من الناجين من الهجمات الكيماوية في سوريا و"المركز السوري للإعلام وحرية التعبير" (SCM) بدعم من "مبادرة عدالة" و"مبادرة الأرشيف السوري"، شكوى لفتح تحقيق جنائي في فرنسا حول هجمات الأسلحة الكيماوية في سوريا ومحاربة الإفلات من العقاب.

كانت تلك المجموعة من الناجين هي ضمن أعضاء الرابطة، "منهم من فقد جميع أفراد عائلته بسبب الهجمات الكيماوية. أعضاء الرابطة هم من مختلف المناطق السورية، متوزعون بعدد من البلدان خارج سوريا، عددهم حاليًا 18 شخصًا، وسينضم إلى الفريق أعضاء آخرون قريبًا من داخل سوريا"، وفق ما قاله حجازي.

بناء أدلة موثقة

تعتمد الرابطة في جمع الأدلة المرتبطة بالهجمات الكيماوية بالأساس على إفادات الشهود من الضحايا الذين انضموا إلى الرابطة، وجمع الصور والمقاطع المسجلة من قبلهم في وقت ارتكاب الهجوم والآثار المترتبة عليه من حيث أسباب الوفاة والأضرار الصحية نتيجة الاختناق بالغاز السام.

كما توجد مشاركة وتعاون حقوقي بين الرابطة وعدة منظمات سورية معنية لإعداد ملف متكامل عن جميع الهجمات الكيماوية في سوريا، وتوثيق أي شيء من شأنه توفير المعلومات حول تلك الهجمات، بحيث يثبت كل دليل من الأدلة حقيقة ما، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا العمل بمنزلة المادة الأولية التي يستخدمها القضاة خلال مساعيهم الهادفة إلى التثبت من الحقيقة.

وتعد عملية توثيق مجزرة 21 من آب جهدًا مركبًا ومعقدًا، يهدف إلى تعزيز سردية

خبراء الأسلحة الكيماوية التابعون للأمم المتحدة يرتدون أقنعة واقية من الغازات ويتفقدون أحد مواقع هجوم بالسلاح الكيماوي في بلدة زملكا في غوطة دمشق الشرقية– 29 من آب 2013 (Reuters)

سلمان رشدي وحسن نصر الله

نحن أبناء هذه البلاد المنكوبة، لا يمكن أن نخرج من قضية حامية واحدة دون أن تصادفنا أشياء عجيبة، أو مدهشة، وربما كانت مضحكة.

مع النزول الثاني لقضية سلمان رشدي، ورواية "آيات شيطانية"، إلى الأسواق، بعد 33 سنة من النزول الأول، توقفت الحرب الشيعية– السنية الطاحنة، المستمرة منذ 1979، على نحو مؤقت، واتفقت جماعات الإسلام السياسي السنية، وجماعات الإسلام السياسي الشيعية، على أن هذا الخاسر، الخاسئ، سلمان رشدي، كان يستحق الموت على مدار السنوات الـ33 التي فاتت، ولا يزال يستحقه، لذا راح مشايخ الطرفين يشيدون ببطولة الفتى اللبناني هادي مطر الذي هجم عليه في قعر دار الإمبريالية العالمية، أمريكا، وطعنه ما يكفي من الطعنات لقتله، ولكن يبدو أن عمر هذا الخاسر، لم ينتهِ، والأعمار بيد الله.

في هذا السياق، استعاد ناشطو صفحات "السوشيال ميديا" فيديو لحسن نصر الله، رئيس "حزب الله" المكلف من قبل إيران بالسيطرة على لبنان، ومساعدة بشار الأسد في قتل الشعب السوري، يقول فيه: لو أن أحد المسلمين نفذ فتوى الخميني، وقتل المرتد سلمان رشدي في حينه، لما تطاولت الدنمارك وفرنسا وغيرهما على مقدساتنا. واستدرك قائلًا: هلق بيقولوا علينا إرهابيين. يا سيدي خليهن يقولوا!

الجموع التي تجلس في مكان واسع وتصغي إلى هذا الشيخ الذي يخاطبهم من خلال شاشة تلفزيونية، لا همّ لها إلا أن تبحث في خطابه عن موقف بطولي، لتقاطعه بهتاف يترافق مع أيدٍ مرفوعة: لبيك نصر الله، ومؤكد أنه لم يخطر لأي منهم أن يسأله: متى تطاولت الدنمارك وفرنسا على مقدساتنا؟ أو لعلهم يعتقدون أن رئيس وزراء الدنمارك، مثلًا، قادر على إرسال دورية من الأمن العسكري الدنماركي، لتشحط الرسام الذي تطاول على مقدساتنا، وتجعله عبرة لمن اعتبر، مثلما حصل مع الشاب الجنوبي الذي بث فيديو سب فيه حسن نصر الله سبابًا من تحت الزنار، وفي اليوم التالي شاهدناه وهو "مطربش" من شدة الضرب، ويقول: أنا فدا صرماية السيد!

خلال السنوات الـ33 التي مرت، ولد جيل جديد، مؤكد أنه لا يعرف الكثير مما قيل من آراء في أثناء النزول الأول لقضية سلمان رشدي، لأن الأرشيف المتوفر حول تلك الآراء ليس غنيًا، فوقتها كان أمر التعبير عن الرأي ينحصر في الصحف والمجلات، وهذه لها، كما تعلمون، اعتبارات مختلفة، كأن يكون بعضها مؤيدًا لخط الخميني، وبعضها الآخر يعارضه ولكنه يخاف من التمادي في نقده، إضافة إلى دوائر الرقابة التي كانت تتشدد في نشر ما يتعلق بهذا الأمر، لأن الحديدة حامية، وقتل بعض الأشخاص في سبيل الوصول إلى سلمان رشدي لا يشكّل مشكلة لأحد، والدليل أن مؤيدي الخميني في إيران خرجوا في مظاهرات ضخمة لتأييد الفتوى، وحصل تدافع أدى إلى مقتل عدد لا بأس به منهم.

أخيرًا، من كثرة ما قرأت من تعليقات تقول إن كتابات سلمان رشدي سطحية، وسخيفة، وتافهة، فكرت أن آية الله الخميني أهدر دمه تضامنًا مع الأدب الراقي، ضد التفاهة!